الموقف العثماني والبريطاني من آل سعود
(١٨٦٥ – ١٩٠٢م)

أ.د. نغم طالب عبدالله محمد

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية – جامعة بغداد

الموقف العثماني والبريطاني من آل سعود (١٨٦٥ – ١٩٠٢م)

أ.د. نغم طالب عبدالله محمد

الملخص:

كان عهد الأمير فيصل بن تركي الذي حكم لمدتين الاولى من (١٨٣٤ – ١٨٣٨) والثانية من (١٨٤٣ – ١٨٦٥) من أهم الفترات التي عاشتها الدولة السعودية الثانية, وأكثرها استقرارا ورسوخاً للسلطة المركزية, فضلاً عن العلاقات المتوازنة الى حد كبير التي سادت بين الدولة السعودية والبريطانيين والعثمانيين من جهة وامارات الساحل العُماني, التي دانت بدفع الزكاة السنوية لأمير الرياض, فضلاً عن التبعية الإسمية. وتعد هذه المرحلة قاعدة نظمت من خلالها شؤون الدولة, وأُرسيت أُسس الأمن والاستقرار, ونجح فيها فيصل بن تركي في تقوية شأن عاصمته الرياض, وبسط سيطرتها على قسم كبير من وسط وشرق الجزيرة العربية. لكن وحدة الدولة التي أسسها تصدعت بفعل الحرب الداخلية التي نشبت بين أولاده، وتدخلت فيها أطراف خارجية وجهت الصراع نحو مصالحها، مما بدد الانجازات التي تحققت وأدخل البلاد في فوضى سياسية عارمة.

الكلمات المفتاحية: العثمانيين – بريطانيا – آل سعود – فيصل بن تركي – عبد الله – سعود – (١٨٦٥ – ١٩٠٢م)

المقدمة:

تغير المشهد السياسي الداخلي في الدولة السعودية الثانية بعد وفاة الأمير فيصل بن تركي عام ١٨٦٥, إذ دبّ الضعف في أوصال تلك الدولة, التي اتسعت بالحروب والمعارك الطويلة, وبدأ التناحر بين أولاده غير الأشقاء عبد الله وسعود يفتت عضد الدولة القوية. الأمر الذي أذن بفترة حرجة, تمزقت على إثرها وحدة البيت السعودي أولاً والدولة من بعدها, لتفسح المجال لدخول قوى وأطراف اقليمية ودولية أسهمت في توجيه أحداث المنطقة بما يخدم مصالحها. فالبريطانيين أصبحوا محركاً أساسياً لنشاط سعود بن فيصل, وكذلك البحرين والمنطقة الشرقية بقبائلها كل حسبما يراه مناسباً, ودخل العثمانيون بقوة في الاحساء، بدعوى

إعادة الأمن والنظام للمنطقة التي خضعت لنفوذهم, فضلاً عن الكويت وقطر الى جانب آل رشيد, الذين أصبحوا في نهاية المطاف القوة الوحيدة في نجد بعد تهاوي سلطة آل سعود فيها. ولا ننسى دور الزعامات القبلية الرافضة للهيمنة السعودية مثل آل مرة والهواجر والخوالد وسبيع, وغيرها من العوامل التي أسهمت بإضعاف المنطقة وانهاكها سياسياً واقتصادياً على مدى عقود من التطاحن والتقاتل.

الإشكالية:

على مدى خمسة وعشرون عاماً ظل الصراع بين سعود وعبدالله أبناء الأمير فيصل بن تركي أبرز أحداث المنطقة الداخلية في نجد والشرقية والاحساء. وتجدر الاشارة الى ان السياسة التقليدية العثمانية ازاء أحداث وسط وشرق الجزيرة العربية خضعت وعلى الدوام لمؤثرات خارجية, ولم تكن على الرغم من المحاولات الجادة التي اتخذت بهذا الشأن مدروسة بشكل محكم وعلى مدى بعيد, بل ظلت تفتقر الى الدقة والتكتيك السليم, وكانت آنية لأهداف غير استراتيجية, وكانت تكتفي على الأغلب بالتبعية الإسمية للباب العالي, ولم يكن بإمكانها مع كل مشاكلها وتحدياتها الداخلية مواجهة التغلغل الاوربي عموماً, والبريطاني على وجه الخصوص في منطقة الخليج العربي.

أما السياسة البريطانية على الرغم من بصماتها الواضحة في توجيه أحداث الصراع الأُسري لصالح سعود, الذي كان في هذه المرحلة خير من يمثل سياستها في المنطقة ظلت تتعامل بأسلوب الدعم غير المباشر, أو حتى غير المعلن لخيوط الصراع عن طريق حليفها حاكم البحرين, ومع ذلك كله ومع نجاح الحملة العثمانية عام ١٨٧١ لم تكتم بريطانيا قلقها المتزايد من مدى تأثير هذا الوجود العثماني على مصالحها وأمنها في المنطقة. وظلت تراقب الأحداث بحذر بالغ دون أن تتدخل بدرجة كبيرة, بما عدته على الدوام أحداثاً داخلية في شبه الجزيرة العربية، ولم تخرج سياستها في هذه المرحلة عن نطاق التنديد والتهديد باستخدام القوة في حال تعرضت مصالحها في المنطقة للخطر، لكن دورها الأعظم كان تعزيز الخلافات والانقسامات بين الكيانات القبلية المحلية في المنطقة، لزرع بذور الفرقة التناحر فيما بينها لتمرير مصالحها وتركيز هيمنتها على الخليج.

تناول البحث ثلاثة محاور أساسية هي أولاً: الأوضاع العامة في نجد عقب وفاة الأمير فيصل بن تركي, وسلط الضوء على أحداث السنة الأخيرة من حياته, وما أعقب وفاته، والهجوم البريطاني على موانئ الاحساء, وردود الفعل العثمانية والسعودية، فضلاً عن ولاية العهد, وبداية التشاحن بين عبدالله وأخيه سعود. ثانياً: الموقف العثماني من الصراع السعودي, وعلى حملة مدحت باشا على الاحساء عام ١٨٧١, مستعرضاً دوافعها وأسبابها ونتائجها, وردود الفعل المحلية والدولية ازاءها. ثالثاً: تناولنا الموقف البريطاني من الصراع السعودي ١٨٦٥ – ١٩٠٢ , ولاحقاً الموقف من الحملة العثمانية على الاحساء, فضلاً عن التطورات الداخلية في نجد عقب الانسحاب العثماني منها, وأخيراً ظهور دور آل رشيد وموقفهم من النزاع السعودي الأُسري.

أولاً: الأوضاع العامة في نجد عقب وفاة الأمير فيصل بن تركي:

نجح فيصل بن تركي وعلى مدى أكثر من ربع قرن من تأسيس دولة قوية شملت أجزائها معظم مناطق نجد وتوابعها, فضلاً عن امارات الساحل العُماني وموانئ الخليج العربي, التي كانت تدفع الزكاة السنوية للرياض. وتعد هذه المرحلة من أكثر المراحل أهمية في تاريخ منطقة شبه الجزيرة العربي والتاريخ السعودي على وجه الخصوص(١).

وبموت فيصل فقدت البلاد أقوى حاكم من أُمراء الدولة السعودية الثانية, مما مهد لمرحلة طويلة من العنف والمنازعات ذهبت معها كل انجازات التقدم والازدهار السياسي والاقتصادي والعسكري التي تحققت على مدى عقود, وكان لهذه الفوضى اثر بالغ بتمزيق وحدة البيت السعودي اولاً, ومن ثم وحدة البلاد التابعة لها (٢).

قبيل وفاته عين فيصل بن تركي ابنه البكر عبدالله أميراً على الرياض, والى جانبه أخوه عبد الرحمن, في حين عين محمد أميراً على المنطقة الشمالية من نجد, وجعل سعود أميراً على الخرج والأفلاج عام ١٨٤٦. وقبيل وفاته بستة أشهر في حزيران ١٨٦٥ عين فيصل ابنه عبد الله ولياً للعهد, وفي ٢١ كانون الأول عام ١٨٦٥. وتوفي الأمير فيصل تاركاً أربعة أولاد هم (عبدالله وسعود ومحمد وعبد الرحمن) وسرعان ما بدأ التشاحن بين ولديه عبد الله وسعود. فطبقاً للقاعدة المتبعة في وراثة الحكم في الدولة السعودية فقد بويع الابن الأكبر عبدالله بولاية العهد والإمامة في حياة والده, ولد عبد الله في عام ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م، من

أم نجدية هي منيرة بنت مشاري بن حسن آل سعود، إعتمد عليه والده لإدارة شؤون البلاد لعشرين عاماً، وكان ساعده الأيمن في ادارة دفة الحكم, فضلاً عن قيادة معظم المعارك التي خاضتها الدولة لتثبيت دعائم الحكم المركزي, وفي أواخر عهد والده تسلم العبء الأكبر من السلطة يعاونه شقيقه محمد [٣]. ان الشهرة السمعة الحسنة التي اكتسبها عبد الله بين رجال الحكم في البلاد وبين الرؤساء المحليين لكثرة عوامل الاحتاك بهم كونت له قاعدة شعبية كبيرة تكفل له التأييد والدعم ضد الهزات[٤]. لقد نجح في اقامة علاقات متوازنة مع الدولة العثمانية والحكومة المصرية, ومحايدة الى حد كبير مع السلطات البريطانية, كما نظم شؤون الدولة وأرسى قواعد الأمن والاستقرار وعمل على تقوية شأن الرياض عاصمة دولته, فعادت له الاحساء حتى أطراف الحجاز ونجد [٥].

ويشير الكاتب عبد الفتاح أبو علية الى ان مسألة الخلاف التي تفاقم بين عبدالله وأخيه سعود عقب وفاة والدهما لم تكن وليدة وضع فرضته وفاة الأمير فيصل, بل إن جذور هذا الخلاف تعود الى فترة حكمه, فعبدالله كان يمتلك قاعدة شعبية واسعة كفلت له التأييد والدعم ضد الجماعات المتضررة من سياسته كونه الساعد الأيمن لحاكم البلاد الأول, هذا فضلاً عن نشأة شخصيته وتكوين وميول كل منهما [٦]. كما تطرق المؤرخ فاسيليف الى ان صفات كل منهما كانت إحدى نقاط الخلاف, فقد كان عبدالله رجلاً شجاعاً صارماً قاسياً, الأمر الذي جعل سكان المدن المحافظين يميلون اليه ويناصرونه[٧]. أما سعود وطبقاً لما سجله لويس بيلي **Lewis Pelly** المقيم البريطاني في الخليج العربي (١٨٦٢ – ١٨٧٣) والذي زار الرياض عام ١٨٦٥, فهو صريح ومتساهل لين مع العامة, كان يفضل مظاهر البذخ والترف مما قرب اليه سكان البدو, وان كان قد أشار أيضاً الى ان عبدالله كان شخصاً نبيلاً وشهماً, الى جانب شجاعته وذكاءه وتكوينه كمحارب قوي[٨]. كان عبد الله معروفاً بالكرم والتقوى[٩]. في حين ان فلبي كرس فضائل عبدالله التي قربته من الناس فيقول" **إن أخاه عبد الله وفضائله الراسخة لم تكن لتقارن بكياسة أخيه المطالب بالعرش, ولا ظرفه الذي لا يعرف الحدود**" إذ إن عبدالله سبق وكان مساعد والده الأيمن قرابة العشرين عام في مجالس الشورى وفي الحرب, في حين لم يترك سعود أخوه الأصغر أي أثر في نفوس مؤرخي هذه الحقبة الا بعد وفاة والده, إذ بدأ يُظهر الحسد والعداوة نحو أخيه [١٠].

الموقف البريطاني في الصراع السعودي الداخلي (١٨٦٥ – ١٩٠٢)

كان أول تحدي واجهه عبدالله في حكمه هو الهجوم قام به البو علي والبو جنبة بتشجيع من والي الاحساء والبريمي المعين من آل سعود أحمد السديري على ميناء صور العُماني, وما ترافق معه من قتل عدد من الرعايا البريطانيين وأسر آخرين والاستيلاء على ممتلكاتهم وذلك في آب عام ١٨٦٥, مما دفع الحكومة البريطانية الى توجيه انذار للأمير فيصل بضرورة إطلاق سراح الرعايا البريطانيين وإعادة ممتلكاتهم وسحب القوة المهاجمة وإعطاء المتضررين تعويضات مناسبة, وحدد فترة التنفيذ بسبعة عشر يوماً, في هذه الأثناء كان الأمير فيصل بن تركي على فراش الموت, ولم يتجاوز رد فعل الأمير عبدالله حينها الا الايعاز على واليه السديري بإطلاق سراح الرعايا المحتجزين وإعادة ممتلكاتهم, مما دفع المقيم البريطاني في بوشهر لويس بيلي في آذار عام ١٨٦٥ للإيعاز لقائد الاسطول البريطاني المتواجد في الخليج العربي العقيد باسيلي للتحرك وشن هجوم مسلح على الموانئ السعودية في القطيف، كما تم انزال قوة عسكرية في الدمام[١١]. ونتيجة لإدراك عبدالله عجزه في هذه المرحلة عن مواجهة البريطانيين, وللموقف الضعيف الذي أبدته السلطات العثمانية, الذي لم يتجاوز الاحتجاج لدى القنصلية البريطانية في بغداد على أفعال المقيم بيلي, قرر عبدالله الذي استلم مقاليد الحكم للتو, بدء مفاوضات مع الحكومة البريطانية. ويمكن عد هذه الخطوة اولى مؤشرات الضعف التي دبت في أوصال الدولة السعودية, إذ حجمت النفوذ الوهابي من مناطق الخليج العربي, وأصبحت سلطة آل سعود مقتصرة على الاحساء ونجد, وفي الفترات اللاحقة استغلت حالة الانقسام والحرب الأهلية التي تفاقمت آثارها لتتكمش وتقتصر على الرياض وحدها.

وأهم ما جاء في المعاهدة:

١–تأكيد الصداقة بين الجانبين

٢–تأكيد عبدالله على ان المقيمين البريطانيين في الخليج العربي والذين يسكنون الجانب التابع للإمام سيكونون تحت حمايته ورعايته ولن يتعرضوا لأي أذى أو ضغوطات.

٣–تعهد عبدالله بعدم توقيع أي اتفاقية الا بعد عرضها على الحكومة البريطانية, وحصل بيلي على مصادقة حكومة الهند البريطانية على هذا التعهد السعودي في الأول من آيار عام ١٨٦٦.

٤–عدم التعرض للسفن والموانئ الساحلية المحاذية للمناطق التابعة للحكومة البريطانية[١٢].

حين شعر عبد الله انه لا يستطيع مواجهة التهديد البريطاني لوحده, قرر ان يبعث مندوبه عبد العزيز السويلم في ٢٩ اذار ١٨٦٦ الى نامق باشا والي بغداد (١٨٦٢ – ١٨٦٧) ليعرض عليه تنسيق جهودهما ضد العدوان البريطاني, لكن هذا التناغم سرعان ما عكره طلب العثمانيين وضع الاحساء تحت الحكم المباشر, الأمر الذي رفضه الوفد السعودي, وتمسك كلا الطرفين بحقه في ادارة أمور الاقليم, مما حدا بعبدالله ان يطرح دعم العثمانيين جانباً, وان يبعث من تلقاء نفسه موفداً للسلطات البريطانية في بوشهر هو محمد بن عبدالله بن مانع للقاء المقيم السياسي لويس بيلي, وتوصل الطرفان الى صيغة نهائية للصلح, تعهد فيها عبد الله بعدم التعرض لبريطانيا أو للإمارات المتعاهدة معها, ويقصد بها البحرين, فضلاً عن مسقط [١٣]. وهكذا يتضح ان السياسة العثمانية كانت قد اكتفت بالتعامل مع ولاة المنطقة بالأسلوب التقليدي, وهو اسناد الحكم لأمراء محليين في إطار التبعية للدولة العثمانية, دون التدخل المباشر لتعزيز الوجود العسكري والسياسي, الأمر الذي فسح المجال لبريطانيا لتأخذ دور أكبر في توجيه أحداث وسياسات المنطقة[١٤]. كما يتبين أن السنة الاولى من حكم الامام عبد الله بن فيصل كانت مشحونة بالتحديات الجسيمة على الصعيد الخارجي، في حين بدأ الوضع الداخلي ينذر بأزمة كبيرة بعد إعلان سعود بن فيصل خروجه من الرياض، رافضاً البيعة لأخيه عبدالله، ومدعياً بأنه الأحق بالإمامة منه، ولجأ الى قبائل عسير واتصل بأميرها محمد بن عائض طالباً دعمه في صراعه مع أخيه، فسارع عبد الله الى توجيه خطابين أحدهما للأمير عائض يحذره فيها من مغبة تحدي سلطة الرياض، وأُخرى الى أخيه سعود يطلب اليه العودة لتصفية خلافاتهما، الا ان سعود رفض، بل وجد أن أمير عسير غير مستعد لمحالفته ضد عبدالله، فقر ترك عسي والتوجه الى نجران باليمن طالباً دعم أميرها السيد المكرمي اسماعيل[١٥]. تمكن سعود من جمع قوة من بدو نجران وأبها وآل مرة وآل شامر، كما دعمته قبائل السليل في جنوب نجد، وأمده أمير نجران بالمال

والعتاد، وتحركت القوة يرافقها ولدا المكرمي. وفي موقعة "**المعتلى**" في وادي الدواسر التقت بقوات عبدالله بن فيصل بقيادة أخيه محمد، حيث هزمت قوات سعود وحلفائه هزيمة ساحقة عام ١٨٦٦، قتل على اثرها زعيم قبائل شامر وولدي أمير نجران ومعظم مقاتليهم، وأُصيب سعود إصابة بليغة، وفرّ على اثر ذلك الى الاحساء حيث التجأ الى أميرها تركي السديري، الذي أعلن تأييده التام لسعود(١٦).

مهدت الحرب الأهلية بين عبد الله وأخيه سعود لتدخل بريطاني وعثماني واسع في الجزيرة العربية, وكان من الممكن أن تبقى هذه الحرب عائلية صرفة لولا تدخل هاتين القوتين, مما أخرجها من كونها حرب عائلية لتأخذ مدى إقليمي آخر. فضلاً عن انشقاق البيت السعودي, بعد أن تحالف عبد الرحمن مع أخيه سعود, بينما تحالف محمد مع أخيه عبدالله, وانقسمت الأسرة بين مؤيد لهذا الطرف أو ذاك, كما انعكس الأمر على الولاة في المناطق التابعة لآل سعود, فالإحساء ووالياها السديري وتوابعها البريمي انضمت الى سعود, ويمكن تعليل ذلك الموقف بان الصلات القوية والمصاهرة التي ربطت سعود بالعجمان كانت إحدى أقوى أسباب هذا التحالف, فأُمه فضلاً عن إحدى زوجاته كانت من العجمان التي دخلت صراع مرير مع السلطة المركزية في عهد أبيه كان عبد الله أقسى من مثّله, بسبب قيادته العديد من الحملات ضد مواطنهم في الاحساء, اما نجد وبضمنها حائل والقصيم فقد ظلت مع عبدالله, هذا وانشق رجال الدين الوهابيين أنفسهم, فبعضهم ايد عبدالله الذي طلب مساعدة العثمانيين, ووصفه آخرون بالإلحاد والارتداد, بينما عارض الكثيرون سعود الذي أعلن صراحة تحالفه مع البريطانيين(١٧). إن ادراك بريطانيا ان شخصية عبدالله قد تمثل تهديداً لوجودها ومصالحها في المنطقة دفعها الى مناصرة سعود, ولا ينبغي تفسير هذا الدعم على انه اسناد لحاكم شرعي يطالب بالحكم, انما لان بريطانيا كان لديها تصور كافي عن شخصية سعود ومدى قدرته على تمرير السياسة البريطانية, وان التعامل معه اسهل بكثير من عقلية عبدالله البدوية القاسية، الذي اخذ الكثير من والده فيصل بن تركي. واول الاشارات التي تؤيد هذا الراي هي التدخل البريطاني السافر بشؤون البحرين وقطر عام ١٨٦٨، وارغامهم شيخ قطر قاسم آل ثاني على توقيع معاهدة أدخلته ضمن الامارات المتحالفة مع

بريطانيا, كما أبعدت حاكم البحرين المعارض لسياستها محمد بن خليفة، وجاءت بأخيه علي الى المشيخة، ووضعت سفينة حربية قرب الجزيرة [١٨].

بعد هزيمته استقر سعود في الاحساء، التي أعلن أميرها تركي السديري دعمه التام له، وفي الحقيقة ان منطقة الاحساء تعد الشريان الاقتصادي والحيوي للدولة السعودية، وقد أدت دوراً مهماً في أحداث الصراع، إذ طالما كانت صمام الأمان لكل طامح بالوصول الى حكم الرياض. وبالفعل من خلالها سيتمكن سعود من تضييق الخناق على وضع نجد الاقتصادي والمعيشي، وسينجح في التقدم صوب نجد من دون مقاومة، وللافت للنظر ان موقف الامير تركي السديري الذي كان دائماً داعماً للسلطة الشرعية في الرياض، تحول الى دعم سعود الذي عدّه الكثيرون خارجاً عن السلطة الشرعية حكمته المصالح الشخصية لآل السديري، فضلاً عن ادراك الأخير ان ميزان القوة سيميل لصالح سعود الذي لم تكن اتصالاته وميله للبريطانيين بخفية، وان بريطانيا يمكن أن تكون فيصلاً بحسم النزاع لصالح سعود [١٩]. بدأ سعود بالاتصال بقبائل الاحساء الرافضة والناقمة على حكم الأمير عبد الله، الذي كان قاسياً تجاه العديد من القبائل لاسيما الخوالد والعجمان وبني مرة، الذين كانوا أصحاب النفوذ الأكبر في هذه المنطقة، وتمكن سابقاً فيصل بن تركي وابنه عبد الله من تحجيم دورهم [٢٠]. وتجدر الاشارة الى ان سعود عقد تحالفاً مع راكان بن حثيلين شيخ العجمان، حيث كانت هناك علاقات نسب ومصاهرة بينهما، فأُم سعود من العجمان، وكذلك إحدى وزوجاته، كما لم ينس العجمان الضربات القاصمة التي وجهها عبدالله لقبيلتهم ابان حكم والده فيصل بن تركي[٢١]. أدرك عبد الله ان الاحساء أصبحت مركز ثقل سعود، فأراد تأديب سكانها وضرب أميرها محمد تركي السديري الذي دعم أخيه سعود، فجرد حملة بقيادة عمه عبدالله بن تركي، فتحركت الحملة التي ضمت جنوداً من الوشم والرياض وسدير، وقاموا باعتقال عدد كبير من العجمان وأُودعوا السجون، كما عُزل السديري وعُين ناصر بن جبر الخالدي أميراً على البريمي[٢٢]. واجه عبدالله تحدياً آخراً تمثل باستيلاء قيس بن عزان[٢٣] على البريمي عام ١٨٦٩، مما زعزع النفوذ السعودي في المنطقة الشرقية، فسارع عبد الله الى إرسال خطاب ذكر فيه نيته تجريد حملة من عشرة آلاف مقاتل لاستعادة البريمي [٢٤]. حاول سعود الهجوم على قطر، الا ان الحامية الموالية لأخيه عبد الله تمكنت من صده وهزيمته، فاضطر الى

اللجوء الى حاكم البحرين عيسى آل خليفة، الذي وجد في هذا الخلاف فرصة ذهبية لتحقيق طموحه الشخصي والتوسع على حساب موانئ ساحل الاحساء ١٨٧١[٢٥].

بعد خروج سعود عن بيعة أخيه عبدالله، وبتشجيع من أُمراء عمان والبحرين والبريطانيين, بدأ يخطط لعزل المنطقة الشرقية الاحساء، لتفقد الرياض بهذا منفذها الحيوي المطل على الخليج العربي معتمداً على مساعدة لويس بيلي المقيم السياسي, ووجد سعود في الشيخ عيسى بن علي آل خليفة أقوى مؤيد لمشاريعه, إذ تغاضى البريطانيون عن المساعدات التي قدمها شيخ البحرين لسعود ضد أخيه عبدالله, لان ذلك سيحقق مصالح بريطانيا, بعد ان منحته صلاحيات بالتعامل مع طرفي النزاع بما يضمن هيمنتها في المنطقة, بعد اضعاف سلطة الرياض. لقد أدى لويس بيلي دوراً كبيراً بتأليب شيوخ المنطقة ضد عبدالله, ورفع تقارير كثيرة موقعة من أُمراءها تؤكد بغضهم للأخير وترحيبهم بسعود ونصرته, وقد وصفوه بأنه الأكثر تنوراً وانفتاحاً من أخيه, وكان المقيم السياسي يكرر في مكاتباته ان سعود خير للإنكليز من عبدالله [٢٦].

بدأ شيخ البحرين وسعود يعدان العدة لحملة لمحاصرة الاحساء. نجحت في تطويق القطيف، لإضعاف حكومة الرياض اقتصادياً وسياسياً، مما حدا بالأمير عبد الله الى اتخاذ قرار للقيام بعمل عسكري سريع لزعزعة ذلك التحالف ولإخضاع البحرين, وجهز انطلاقاً من الاحساء حملة كبيرة, فرضت طوقاً محكماً على ميناء القطيف, كما بادر عبدالله للطلب من المقيم السياسي البريطاني لويس بيلي بسحب الرعايا البريطانيين بالسرعة الممكنة, خشية تعرضهم للأذى خلال هجومه على الجزيرة, عندئذ طلب بيلي من شيخ البحرين فك الحصار, والابقاء على قنوات الدعم والتشجيع لسعود[٢٧]. كرر سعود اتصالاته بقبائل الاحساء ولاسيما العجمان، للتنسيق معهم تمهيداً للاستيلاء عليها، بعد أن وعدهم بحكم المنطقة الشرقية الاحساء والقطيف، في حال توليه إمارة نجد. وسار بقوات انضمت اليه من أفراد آل خليفة في العقير، كما وفد اليه زعماء قبائل آل مرة والخوالد، وتقدم بقواته والتقى بقوات الحامية الموالية لأخيه عبد الله بقيادة ناصر الخالدي في موقعة" **الوجاج**"، كانت الغلبة فيها لقوات سعود هذه المرة، واضطرت الحامية السعودية الى التحصن في الهفوف لأربعين يوماً، مما دفع عبد الله الى ارسال قوة عسكرية بقيادة أخيه محمد بن فيصل، لرفع الحصار،

وفي موقعة "**عين جودة**"، بتاريخ الأول من كانون الأول عام ١٨٧٠ جرى اشتباك عنيف بين الطرفين، انتصر فيه سعود وقواته، وأُسر محمد وأُرسل سجيناً الى قلعة القطيف، وقُتل عدد كبير من رجاله[٢٨]. تعد هذه الموقعة من المعارك الفاصلة في مراحل الصراع السعودي – السعودي، وتمخضت عنها نتائج مهمة كان لها الأثر البالغ على سير الأحداث اللاحقة، فقد وقع الأمير محمد بن فيصل بن تركي أسيراً لدى قوات سعود، وبقي في قلعة القطيف حتى أطلق العثمانيون سراحه لاحقاً خلال حملتهم على الاحساء، وقُتل في الموقعة نحو ٢٠٠٠ [٢٩] مقاتل من الطرفين، وأحدثت قلقاً وتذمراً بالغاً لدى أهالي الاحساء ونجد على حد سواء، لأنها جرت قبل عيد الفطر بأيام، وأصبحت الاحساء مغلقة بالكامل لنفوذ سعود الذي أصبح سيد المنطقة الشرقية دون منازع، وبهذا فقدت نجد والرياض طريق التموين الشرقية ومفتاح التجارة الخارجية والمحاصيل الزراعية، وارتفع شان القبائل التي أيدت سعود ضد عبد الله، ولاسيما الخوالد والعجمان وبات معها الطريق متاحاً لسعود نحو الرياض[٣٠].

رجح بعض المؤرخين بأن اسباب هزيمة قوات محمد بن فيصل تعود الى خيانة قوات قبائل سبيع التي التزمت جانب عبد الله في البداية، لكنها سرعان ما انحازت لسعود، مما رجح كفة النصر لصالحه[٣١]. كما حدد البعض ان بعد المسافة بين الرياض والهفوف عاصمة الاحساء جعلت من الصعب على عبد الله واخيه محمد حشد عدد كبير من المحاربين، لذا أسرع محمد بقوة صغيرة لنجدة الحامية السعودية المحاصرة من قبل قوات سعود، الذي هدد عامل الاحساء ناصر الخالدي بإتلاف بساتين المنطقة مما دفعه الى الاستسلام[٣٢]. غادر عبد الله الرياض بعد سقوط الاحساء، بعد أن حمل على ظهر مائة بعير أمواله عياله وخدمه، وقرر التوجه الى عنيزة، لكن أميرها ابن سليم الزامل رفض مساعدته، بحجة عدم فسح المجال لسعود للتدخل في شؤون القصيم لاحقاً، فاستضافه لأيام واقترح عليه مغادرة المدينة[٣٣]. توجه عبد الله نحو حائل أملاً بالحصول على دعم أميرها محمد بن رشيد، نظراً لعلاقة المصاهرة والنسب التي تربطه به، فعبد الله متزوج من لطيفة بنت عبد الله آل رشيد، لكن عبد الله لم يجد في حائل عوناً له، إذ كان الأخير ينتظر الفرصة للسيطرة على نجد، ويشير ويندر الى انه حتى لم يسمح لعبد الله دخول حائل[٣٤]. ويبدو أن القبائل التي أيدت عبد الله في البداية تخلت عنه لاحقاً، لإدراكها ان كفة النصر أصبحت

تميل لصالح سعود، وتزامن هذا الموقف مع موجة من الجفاف التي جلبت معها مجاعة كبيرة استمرت سنتين، مع إطباق سعود قبضته على المنطقة الشرقية والحصار على نجد، فارتفعت الأسعار وأصبح الناس يواجهون الموت وتصاعدت حوادث السلب والنهب، ووصل الآمر بالناس الى حد تعبير بعض المؤرخين الى التهام الجياع جثث الحمير الميتة حيثما وجدوها[٣٥]. لم يستطع عبد الله مواجهة هذه الأحوال المتدهورة التي عانتها بلاده، فقرر سعود التقدم صوب الرياض فانطلق في نيسان عام ١٨٧٠ من الاحساء مع أتباعه من الهفوف وتمكن في موقعة "**الجزعة**" من تشتيت قوة أرسلها عبد الله، لإعاقة تقدمه، وعندما اقترب من الرياض، قرر عبد الله وحليفه زعيم قبيلة قحطان محمد بن هادي قرملة مغادرتها جنوباً نحو ديار بني قحطان، فدخل سعود الرياض دون مقاومة ونكل بأهلها لمساندتهم لعبدالله، الذي لم يجد غير مراسلة العثمانيين في العراق لنجدته واعادته الى الحكم، فأرسل مبعوثه عبد العزيز أبو بطين الى مدحت باشا (١٩٦٩ – ١٨٧٢) والي بغداد في كانون الأول ١٨٧٠[٣٦]، كما أرسل خطابات الى خليل بك والي البصرة والى السيد محمد الرفاعي نقيب الأشراف، يطلب عونهم ضد أخيه، وكان هذا بداية لتحول في السياسة العثمانية تجاه أحداث شبه الجزيرة العربية الداخلية منذ حملة محمد علي باشا[٣٧].

ثانياً: الموقف العثماني من الصراع السعودي الداخلي:

١–الحملة العثمانية على الاحساء

ان توجه الدولة العثمانية الجديد نحو اماراتها في الشرق، وبخاصة في قلب الجزيرة العربية فرضته الأجواء العامة التي سادت المنطقة عموماً, فضلاً عن المتغيرات السياسية الداخلية التي طرأت على البنية العثمانية وهي:

١–الرغبة العثمانية القوية في ايقاف التسلل البريطاني في الخليج والجزيرة العربية.

٢–تعيين مدحت باشا الرجل الاصلاحي الطموح والسياسي المحنك والياً على العراق (١٨٦٩ – ١٨٧٢) مع اطلاق يده في بسط النفوذ العثماني بالشكل الذي يراه مناسباً.

٣–افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩, فتح خط للملاحة بين العاصمة العثمانية اسطنبول والبصرة، مما ضاعف قدرة العثمانيين على إرسال حملات عسكرية بحرية الى جانب الحملات

البرية الى الأجزاء الغربية من جزيرة العرب, مما يعني تسهيل عملية اختراق القوات العثمانية للأجزاء الداخلية من الجزيرة العربية.

٤–الرغبة التي بررتها حالة الفوضى السياسية التي شهدتها نجد عقب اندلاع الصراع بين أبناء الأمير فيصل بن تركي, واعلان الدولة العثمانية ان هدف هذا التوجه هو وضع حد له, بعد ادعاء السلطات العثمانية ان سعوداً بدأ يهاجم قوافلها التجارية [٣٨]. والواقع ان بريطانيا ظلت تراقب بحذر وعن كثب استراتيجية القوى السياسية المجاورة لها في الخليج العربي, مركزة جل اهتمامها على جعل مركزها قوياً للمحافظة على سلامة مواصلاتها الامبراطورية في الشرق, حيث تكمن أهم مستعمراتها الهند درة التاج البريطاني[٣٩].

ان موقف سعود وشدة غيرته من عبدالله جعلته يقدم وعوداً ويمني أطرافاً عدة بمنحهم امتيازات وأقاليم على حساب الدولة التي أسسها والده, مقابل استلامه الحكم, ومن بين تلك القوى البحرين والعجمان وآل مرة وآل السديري, وفي تلك التطورات كانت بريطانيا ومقيمها السياسي لويس بيلي يرون ان انتصار سعود سيؤدي الى استقرار الأُمور في منطقة الخليج العربي [٤٠]. أما عبدالله فقد أيقن منذ البداية ان بريطانيا لا تكن له الود, وان سعود هو خير من يمثل سياستها في المنطقة في هذه المرحلة, لاسيما ان سعود تمكن بعد أن سيطر على المنطقة الشرقية من تضييق الخناق الاقتصادي على نجد, وضعفت قوة عبدالله كثيراً خاصة بعد معركة "**بئر جودة**" في الأول من كانون الأول عام ١٨٧٠, وانفصلت عرى التحالف بين عبدالله وكثير من القبائل التي ناصرته في بداية الصراع، وعلى وجه الخصوص أمير جبل شمر عبدالله آل رشيد وقبائل السبيع, وأفلح سعود بدخول الرياض التي غادرها عبدالله الى الجنوب نحو قبائل قحطان, ولم يجد عبدالله بداً من مكاتبة العثمانيين، ودعوتهم الى القدوم وتخليص المنطقة من سيطرة سعود وأعوانه, فضلاً عن البريطانيين [٤١]. لقد سارت السياسة العثمانية التقليدية ازاء وسط وشرق الجزيرة العربية منسجمة مع تجنب أعباء الحكم المباشر، والاكتفاء بالسيادة الاسمية أو التدخل في أضيق الحدود باستخدام الزعامات القبلية لضرب بعضها ببعض، لإثبات وجود سلطة الدولة العلية في تلك المناطق. لكن الصراع بين أولاد فيصل بن تركي سحب العثمانيين الى التدخل بقوة في مسار الأحداث وتوجيهها خوفاً من

انفراد البريطانيين بهذا الدور، مع العلم انها تغاضت ولفترة طويلة عن امتداد النفوذ البريطاني في امارات الخليج العربي، مما فسح المجال دور بريطاني أكبر في المنطقة(٤٢).

راقب العثمانيون أحداث الصراع بين عبد الله وسعود عن كثب مدركين حجم التحديات التي قد ترافق أي عمل عسكري آخر في المنطقة، لاسيما الوجود البريطاني في ساحل الخليج القريب من الاحساء. وحاول السلطان العثماني عبد العزيز (١٨٦١ – ١٨٧٦) إعادة ترسيخ الوجود العثماني في بعض الأقاليم فيما عده تعويضاً عما فقدته الدولة في البلقان وشرق اورب، وبدأت بوادر اعادة تنظيم الجيش العثماني ليصبح نظامياً مهاباً من جديد. لذا أراد السلطان الذي أدرك أن سلطته مزعزعة الولاء في شبه الجزيرة العربية، وان البريطانيين عززوا نفوذهم الى الحد الذي أصبح الوجود العثماني مهدداً بالزوال، فعمل على مضاعفة حاميات مكة والحجاز واليمن وعسير مع التركيز على المناطق الساحلية وخاصة شرق جزيرة العرب(٤٣).

كما جاء تعيين مدحت باشا والياً على العراق ليعزز التوجه والسياسة الجديدة، وهو يعد رجل دولة اصلاحي طموح، عُرف عنه انه أكثر دعاة الاصلاح واعادة تأكيد النفوذ العثماني في المنطقة العربية، كوسيلة لإيقاف النفوذ البريطاني المتزايد أو حتى ضربه(٤٤). وهنا تجدر الاشارة الى محاولة العثمانيين في السنة الاولى لحكم عبد الله اعادة تأكيد حكمهم على الاحساء بالتزامن مع وفاة فيصل بن تركي ومهاجمة بريطانيا لمينائي الدمام والقطيف بإيعاز من المقيم السياسي لويس بيلي، والتي رفضها عبد الله حينها، فلم تكن يكن موقف الدولة العثمانية حينها من القوة الكافية للدخول الى الاحساء، لاسيما مع رفض القنصلية البريطانية في بغداد الاحتجاج العثماني في ذلك الوقت، بحجة أن نجد ليست مقاطعة عثمانية، وان آل سعود يحكموها بشكل متوارث منذ عقود. لذا فسح هذا التردد العثماني المجال لبريطانيا للعب دور أكبر في أحداث المنطقة بما يتلاءم مع مصالحها، فساندت سعود المقرب لها، على حساب عبدالله الذي كان يعترف بالسيادة العثمانية الاسمية، وتهيأت الآن الفرصة للعثمانيين للدخول في المنطقة بعمل عسكري يعيد التوازن للقوى القائمة في الجزيرة العربية مع استنجاد عبد الله بمدحت باشا بشكل رسمي، وجاء هذا الطلب ليتوافق مع دعوات مدحت باشا للقيام بعمل عسكري في الجزيرة العربية وسواحل الخليج بدل اليمن التي كانت تشغل أولوية

الأوساط الرسمية لإخضاعها بحملة أُخرى[٤٥]. وفي هذا السياق يشير الكثيرون الى جهود مدحت باشا المتلاحقة للفت أنظار الباب العالي لخطورة التغاضي عن تأكيد السيادة العثمانية على شبه الجزيرة العربية، وكانت جزيرة الزوراء التي تصدر باللغتين العربية التركية تؤكد في مقالاتها على تبعية الساحل العُماني ومسقط وامارات الخليج للسلطان العثماني[٤٦]. ولتصبح الحملة مبررة اكثر من وجهة النظر العثمانية فقد ادعت السلطات ان سعود بن فيصل بدأ يعترض طريق قوافلها التجارية وان التدخل البريطاني في احداث الصراع بات واضحاً لصالح سعود عن طريق حاكمي عُمان والبحرين، وان نجاح سعود بدعم بريطاني يهدد العراق العثماني، فضلاً عن ان العثمانيين يسعون لوضع حد للفوضى السياسية في نجد [٤٧]. وبالنسبة للتكاليف والأعباء المالية التي خشيت السلطات العثمانية تحملها من دون عائد، فقد أكد مدحت باش على ان الموارد التي قد تحصل عليها الدولة جراء الاستحواذ على الاحساء والقطيف كبيرة جداً قد تبلغ ٢٠٠ الف ريال، كما ان الاسلحة المستوردة الى المنامة ومسقط هي بريطانية وهذا يؤكد وجود امدادات بريطانية وراء انتصارات سعود في نجد والاحساء. وعلى الرغم من تعالي الأصوات التي رأت في عبد الله حاكماً وهابياً متعصباً لعقيدته، وان الحملة قد تحدث صداماً عسكرياً مباشراً مع بريطانيا، الا ان تحدي سعود للسلطة العثمانية أعاد للأذهان أحداث استيلاء أمراء الدولة السعودية الاولى على الحجاز وتهديد الأماكن المقدسة فيها [٤٨]. بنى مدحت باشا أُسس نجاح الحملة بالاعتماد على دعم القوى المحلية في المنطقة وأهمها شيخ الكويت عبد الله بن صباح (١٨٦٦ – ١٨٩٢) وعلى قبيلة المنتفق جنوب العراق بقيادة ناصر السعدون، فضلاً عن قوات عثمانية محدودة في اطار ثلاث طوابير من الجيش السادس وطابوري مشاة ومئة جندي من الخيالة و٣٠٠ دابة لنقل العدة والمؤن. ورأى أن ترسل هذه القوات بحراً من البصرة الى القطيف، فطلب شيخ الكويت دعمه بالأُسطول الى جانب شراءه سفينتين بريطانيتين مملوكتين للأفراد بعد أن أفلسوا[٤٩]. كما قام مدحت باشا ببث العديد من الحملات الاستطلاعية السرية من ضباط متنكرين بزي تجار الى الاحساء والقطيف، لمعرفة قوة سعود العسكرية وتحري موقف الأهالي بخصوص أي تحرك عثماني محتمل من العراق . فضلاً عن جاهزية الأماكن والموانئ المخصصة لرسو السفن الكبيرة، ووقع الاختيار على ميناء رأس تنورة الذي يبعد

عن القطيف عشرين كيلو متر[٥٠]. أحاط مدحت باشا استعدادات الحملة بسرية تامة، خوفاً من تسرب الأخبار الى البريطانيين الذين قد يعملون على افشالها بتحريض البدو في الصحراء، لشن غارات غير متوقعة، فضلاً عن أنصار سعود بن فيصل، لكن الأُمور لم تبق سراً لوقت طويل، إذ علم القنصل العام في القاهرة عن طريق خديوي مصر اسماعيل بأن الباب العالي قرر اقامة حكم عثماني مباشر في وسط وشرق الجزيرة العربية، وإن حملة يتم الاعداد السري لها في بغداد لتحقيق تلك الغاية، وسواء أكان الخديوي قد أعلن الخبر بشكل متعمد أو لا، فان بريطانيا لم تكن لتبقى طويلاً بعيدة عن الاستعدادات العثمانية، وعلى الرغم من ذلك بقيت الأنباء متضاربة حول ما يتم الإعداد له[٥١]. بقيت الأُمور على هذه الوتيرة حتى أعلن مدحت باشا في نيسان عام ١٨٧١ بأن السيادة العثمانية أصبحت ممتدة الى ننجد وأعلن تعيين عبد الله بن فيصل قائمقام عليها، وان السلطات العثمانية سترسل في الحال قوة لتحافظ على أمن المنطقة، وتعيد تثبيت الموظف الشرعي المكلف من قبلها[٥٢]. انطلقت الحملة التي أُريد لها أن تكون برية وبحرية في آن واحد من بغداد في ٢٠ نيسان ١٨٧١، مؤلفة من ثلاثة آلاف جندي نظامي و٢٥٠٠ مقاتل من المنتفك وبني خالد، وجهزت بتسعة مدافع وسفينتين حربيتين، فضلاً عن باخرتين عثمانيتان تحركتا عبر قناة السويس الى الخليج العربي لتعزيز الوجود العثماني[٥٣]. بعد وصولها للعمارة تحركت الى البصرة في ٢٣ نيسان، وخلال اسبوع تحشدت قوات كبيرة من عشائر الكويت وعنزة، حيث وصلت الى الكويت في الثامن من مايس وانضم اليها شيخ الكويت بأُسطول بحري من ثمانين سفينة لنقل العتاد والامتعة، بينما قاد أخو شيخ الكويت مبارك الصباح قوة برية، ويفسر موقف الكويت هذا كوسيلة للتعبير عن الطاعة والولاء للدولة العثمانية الى جانب رغبتها في التخلص من سيطرة الأمير السعودي على السواحل الجنوبية المتاخمة لحدودها[٥٤]. نزلت القوات العثمانية في ميناء رأس التنورة في الثالث عشر من مايس من العام نفسه، وبدأت الزحف نحو القطيف دون أي مقاومة تذكر في السادس والعشرين من مايس، وبعد معارك مع أنصار سعود وتمكن العثمانيون من اخضاع المدن والقلاع الرئيسية في الاحساء[٥٥]. فأعلن نافذ باشا قائد القوة البحرية فور ذلك بيان وزعه على السكان تضمن شرحاً لأهداف الحملة وطمأنة الناس على أرواحهم وأموالهم، ووجه انذار شديد اللهجة الى

سعود بن فيصل والمتحالفين معه للاستسلام، وكان أثر الخطاب ايجابي إذ تعاون معه السكان، مما سهل التقدم العثماني نحو الدمام التي استولى عليها في حزيران ١٨٧١. لم يصطدم سعود بالقوات العثمانية بشكل مباشر، إذ اعتقد انه كلما ابتعدت الحملة عن خطوط امداداتها ضعفت وسهل عليه ضربها، لكن توقعاته أخفقت، على الرغم من موت ٤٠٠ جندي من رجال الحملة، بسبب المرض ولاسيما الكوليرا والملاريا وقلة المؤن، وفي تموز تمت السيطرة على الهفوف فهرب عاملها فرحان ابن خير الله، في هذا الأثناء اشتد القتال بالقرب من الرياض بين سعود وعبد الله، الا ان سعود تمكن من صد عبد الله وهزيمته، مما دفعه للتوجه الى الحامية العثمانية في واحة الهفوف(٥٦). في هذه الأثناء كان سكان الرياض يواجهون ظروفاً عصيبة بسبب الحصار الذي فرضته الحملة على المدينة لشهور، فثار السكان على سعود وطردوه وعينوا عمه تركي بن عبد الله، فسارع هذا الى الكتابة الى نافذ باشا يخبره بالتطورات، فأرسل اليه القائد العثماني رسالة يسند اليه فيها حكم الرياض بالنيابة مؤقتاً عن حكم عبدالله، أما سعود فقد استقر في الخرج، وجمع قوة من البدو والعجمان لمهاجمة القوات العثمانية في الاحساء، الا انه انكسر في معركة "**خويرة**" وهرب الى مناطق قرب قطر(٥٧). بعد نجاح الحملة واستتباب الوضع فيها لصالح العثمانيين شعر عبد الله بن فيصل بالريبة والقلق من صدق النوايا العثمانية بإعادته الى الحكم، وبعث برسالة الى خديوي مصر إسماعيل أشار فيها الى قيام مدحت باشا والي العراق بتوجيه اعلانات الى سكان نجد يدعوهم فيها الى التخلي عن أبناء فيصل بين تركي آل سعود، وانه شعر بالصدمة من هذا الإجراء وهو الذي لجأ الى العثمانيين لنصرته، وطلب من الخديوي التوسط لدى الباب العالي لإبقائه في المنصب وتخصيص راتب من واردات الاحساء والقطيف، كما أبدى استعداده لدفع ضريبة الخراج السنوي للباب العالي، في حال الاعتراف به حاكماً على نجد. لكن يبدو أن إصرار مدحت باشا على إحكام القبضة العثمانية على الجزيرة العربية وابعاد آل سعود عنها كانت قوية(٥٨). بعد اخضاع الاحساء تطلع مدحت باشا صوب قطر، وقد رحب شيخها قاسم بن ثاني بالحكم العثماني المباشر بدل أن تقع بلاده تحت قبضة آل خليفة أو حتى الحماية البريطانية، وبناءً على ذلك أرسل نافذ باشا بعثة برئاسة شيخ الكويت عبد الله الصباح في مهمة رسمية الى قطر، حاملاً فرمانات وأعلام عثمانية كإجراء سياسي لتأكيد

السلطة العثمانية على أراضيها، وانشئت حاميتان عثمانيتان في الدوحة والأُخرى في البدع[٥٩]. أثار وجود العثمانيين في قطر مشكلة الحدود بينها وبين أبو ظبي، إذ لم تعترض حكومة الهند على تحركات مدحت باشا في حدود المناطق المعترف بها للعثمانيين في شمال قطر، لكنهم ما إن بلغوا الجزيرة حتى استمات البريطانيون لوضع حد لزحفهم عند خور العديد، كما قامت بريطانيا بتأكيد اتفاقها مع شيوخ البحرين لآل خليفة حتى لا يمتد اليهم المد العثماني[٦٠].

وكإجراء لتثبيت السيادة العثمانية في الاحساء قام مدحت باشا بزيارة الاقليم في تشرين الثاني ١٨٧١، للاطلاع على أحوال الجند العامة واقرار بعض التنظيمات الادارية الكفيلة باستمرار تلك السيادة، فوضع نظاماً جديداً أصبحت بموجبه الاحساء متصرفية تحت اسم لواء نجد وارتبطت ادارياً بولاية بغداد، وعُين نافذ باشا متصرفاً للواء، كما قسم اللواء الى ثلاث أقضية هي(الهفوف والقطيف وقطر) وكان مركز اللواء في الهفوف الذي كان بمثابة مركز تموين لباقي الاقضية وعين قاسم بن محمد آل ثاني قائمقام على قضاء قطر[٦١]. وبعد أن أيقن عبد الله ان الحملة كانت تهدف الى الحفاظ على نفوذ العثمانيين السياسي في الاحساء والقطيف، قرر مغادرتها مع أخيه محمد والعودة الى نجد، ويمكن تعليل موقف مدحت باشا ونافذ باشا تجاه عبد الله بن فيصل الى نقطتين مهمتين: أولهما شعور الدولة العثمانية بأن أُمراء البيت السعودي أصبحوا ضعفاء وغير قادرين على الحد من الفوضى والانقسام السياسي والقبلي فضلاً عن عجزهم عن حماية القوافل التجارية وقوافل الحج، من والى العراق عبر شمال نجد. ومما فاقم ذلك التوسع وتغلغل النفوذ البريطاني المتزايد وعجز آل سعود عن مواجهته لاسيما بعد وفاة الأمير القوي فيصل بن تركي[٦٢]. كما كان لضغط الأهالي على نفاذ باشا بعدم تسليم السلطة مرة اخرى لآل سعود لاسيما انهم عانوا ولثمان سنوات ويلات شتى من الحروب المشاحنات والتقتيل والترهيب، فضلاً عن المجاعة والفاقة والظلم الذي لاقوه من عبد الله تارة ومن أخيه سعود تارة أخرى، مما جعل الرأي العام النجدي يشعر أن الحكم العثماني أخف وطأة وأدعى للتوحد من حكم آل سعود[٦٣]. ومن بين جملة الأسباب التي إتبعها نافذ باشا لكسب ود الأهالي سياسة الهدايا والهبات لزعماء القبائل، فضلاً عن اسقاط العديد من الضرائب التي أثقلت كاهل السكان، مما دفع مدحت باشا الى

وضع نظام ضرائبي جديد مخفف نسبياً عما كان سائداً يتناسب مع مدخولات السكان المالية، مما لاقى ترحيباً وقبولاً لدى سكان المنطقة الشرقية[٦٤]. توجه عبد الله الى الرياض التي كان يحكمها في هذه الأثناء عمه تركي بن عبد الله، فدخل المدينة بدون مقاومة مع أخيه وابنه، وتشير بعض المصادر الى انه استقبل بالهتاف والتهليل من سكانها، نتيجة التعسف الذي لاقوه من أخيه سعود، الذي التف حوله الدواسر والأفلاج في اقليم الدلم، فبدأ عبد الله يعد العدة لمنع عودته الى الرياض فأعد حملة بقيادة أخيه محمد وعمه تركي لاحتلال الدلم، الا ان سعود تمكن من محاصرتها فاستسلمت المدينة له. وتمكن محمد من الهرب بينما أُسر عمه تركي، ومات سجيناً في أحد سجون الدلم بعد بضعة أيام من اعتقاله[٦٥].

بدأ سعود يعد العدة لدخول نجد مرة أُخرى، فتقدم يدعمه الدواسر وحدثت معركة بين قواته وقوات عبدالله في **الجزعة الثانية**، انكسر على إثرها عبد الله وهرب الى الكويت ودخل سعود الرياض مرة أُخرى، في حدود حزيران ١٨٧٣، ويذكر حافظ وهبة ان سعود أراد استرداد الاحساء من العثمانيين، فبدأ معهم مفاوضات أوفد فيها أخاه عبد الرحمن الى بغداد، يعرض على واليها الذي خلف مدحت باشا رؤوف باشا (١٨٧٢ – ١٨٧٣) التوسط لدى الباب العالي الا ان جهوده أخفقت مع اصرار العثمانيين على الاحتفاظ بالإحساء. وعاد عبد الرحمن من بغداد ١٨٧٤ متوجهاً الى الاحساء بقصد انتزاعها من العثمانيين بالقوة، فجهز حملة من العجمان وآل مرة نجحوا مؤقتاً بالاستيلاء على مناطق منها، لكن العثمانيين بقيادة ناصر السعدون الذي سار بحملة من البصرة يساندهم بنو خالد تمكنوا من استعادة ما سيطر عليه عبد الرحمن وهزموا قواته من العجمان وآل مرة في موقعة **الوزية** قرب الهفوف، فقرر عبد الرحمن بعد انكساره السير عائداً الى الرياض لدى أخيه سعود[٦٦].

ثالثاً: الموقف البريطاني من الحملة العثمانية على الاحساء

كانت الدوائر البريطانية تسعى في هذه المرحلة لإبقاء الرجل المريض (الدولة العثمانية) على قيد الحياة, للحيلولة دون تعاظم شأن أي من القوى الاوربية الطامعة في ممتلكاته في الشرق, لاسيما الفرنسيين والروس والألمان, فضلاً عن تعطيل ظهور أي قوة بحرية اسلامية في مياه الخليج العربي تعرقل الحجج البريطانية في احتكار تفتيش السفن التجارية وتجارة

الرقيق, مما قد يفقدها نفوذها وسطوتها في مياهه [٦٧]. وعلى الرغم من ان مدحت باشا واجه صعوبات جمة لإقناع السلطات العثمانية في اسطنبول بإرسال هذه الحملة, فان فكرة اعادة بعث النفوذ العثماني لم تكن غائبة عن أذهان ساسة الباب العالي, الا إن المخاوف العثمانية تركزت بشكل أساسي في تجنب الاصطدام العسكري المباشر مع البريطانيين, الذين ظلوا يعلنون أن وجودهم لا يمس بالسيادة العثمانية في المنطقة[٦٨].

وعلى الرغم من سرية الاستعدادات التي أحاطت بها السلطات العثمانية هذه الحملة, فقد تسربت معلومات الى حكومة الهند عن نية مدحت باشا بهذا الصدد, فقد أكد القنصل البريطاني في مصر في رسالة الى وزارة الخارجية البريطانية في ٢٠ كانون الأول ١٨٧٠ ذكر فيها ان الخديوي باشا أكد له ان الحكومة العثمانية تعد حملة للسيطرة على الخليج العربي, واستطلع وزير الخارجية الأمر من سفيره في اسطنبول السير هنري اليوت, أما حكومة الهند فعرفت عن إعداد الحملة من تقرير بعث به القنصل العام في بغداد هربرت ديسبرو (١٨٦٨ – ١٨٧٤) **Herbert Disbrowe** [٦٩]. وبمجرد أن عُرفت أخبار الاستعدادات للحملة العثمانية، بادرت حكومة لندن الى جانب حكومة الهند الى الاستفسار عن حقيقة الأمر, وفيما اذا كان هذا التوجه العثماني الجديد سيشكل تهديداً لمصالحها في المنطقة. وهو ما أزعج الصدر الأعظم فصرح قائلاً " **من الغريب ان تقف بريطانيا جامدة أمام التغلغل الروسي في تركستان مع انه يهدد مصالحها, في حين تتحرش بالعثمانيين الذين لا يريدون سوى السيطرة على ولايتهم**" كما ذكر انه لا يجب على قوة كبيرة مثل بريطانيا أن تستفيد من ضعف الباب العالي المزعوم, وتحاول تشجيع العرب ضد الدولة العثمانية وتتدخل في شؤونها الداخلية, بينما الباب العالي يرغب في إعادة السلام والهدوء الى هذا الجزء من أملاكه, وليس من أجل انتصارات جديدة أو اخضاع القبائل المستقلة, وانه طالما منحت المساعدة الأجنبية لهذه القبائل العربية الثائرة, فانه لن يكون هناك أدنى تأثير لجهود الباب العالي [٧٠]. لم يبق أمر تلك الحملة سراً, فقد أعلن مدحت باشا في نيسان عام ١٨٧١ ان السيادة العثمانية ممتدة الى نجد, وان عبدالله بن فيصل هو أحد رعايا الدولة العثمانية, وان الباب العالي ملزم بإعادة الأمن والشرعية الى هذه القائمقامية [٧١].

ان الانجاز الكبير والسريع الذي حققته الحملة كان بداية قلق أكبر لدى الدوائر البريطانية, لاسيما بعد ان دانت لها أغلب مناطق وقبائل المنطقة الشرقية, فضلاً عن الكويت وقطر اللتين دعمتا الحملة بقوة, فالكويت أرادت تحقيق مكاسب اقليمية، وادرك شيخها عبدالله الصباح (١٨٦٥– ١٨٨١) ان القوة العثمانية لا تزال تحتفظ بالزعامة الروحية والسيادة في المنطقة, كما ان النفوذ البريطاني لم يكن تعاظم في الكويت بعد[٧٢] . أما قاسم آل ثاني شيخ قطر فقد وجد ان وصول العثمانيين الى أطراف بلاده فرصة سانحة ليطلب اليهم اقامة حامية عسكرية فيها, لمقاومة ادعاءات البحرين في شبه الجزيرة القطرية بدعم من البريطانيين, لكن ما ان وصلت الأنباء التي أفادت بان العلم العثماني يرفرف على أرض الدوحة, حتى استمات البريطانيون لوقف الزحف عند العديد, كما قامت بتأكيد اتفاقاتها مع شيوخ البحرين، حتى لا يصل اليها الزحف العثماني [٧٣]. ولكن مع كل المخاوف التي شعرت بها حكومة الهند البريطانية من التقدم العثماني, لم يكن لديهم خيار الاصطدام المباشر مع قادة الحملة, بل على العكس من ذلك, فعندما عرض سعود على لويس بيلي خطة لعرقلة واعاقة تحرك الاسطول العثماني في البحر, لم يرد المقيم السياسي على طلبه, إذ رات فيه الدوائر البريطانية مجازفة خطيرة لتحقيق هدف سعودي في ظل الأوضاع المتأزمة التي تمر بها المنطقة, وانصبت معظم الجهود البريطانية اللاحقة بحصر النشاط العثماني في اقليم الاحساء ومنعه من التوسع, فضلاً عن التعاون مع القوى المحلية الرافضة للوجود العثماني في المنطقة [٧٤]. وبما ان البحرين كانت إحدى أطراف النزاع السعودي بدعمها لسعود بن فيصل بتوجيه ومباركة بريطانية, فقد وجهت الحملة العثمانية أنظارها للمنامة بعد اخضاع الاحساء, وطلب نافذ باشا من عيسى بن علي آل خليفة شيخ البحرين السماح بإقامة قاعدة لعملياتهم العسكرية، ولضرب سعود على الأراضي البحرينية, لكن البريطانيين أوعزوا الى حاكم البحرين رفض الطلب العثماني, الذي ربما أراد من خلاله مدحت باشا توجيه تحذير للبريطانيين من امكانية ضم الجزيرة للحكم العثماني المباشر, فضلاً عن الاشارة الصريحة الى تورط البحرين في تأجيج النزاع في بقعة خاضعة لهم, مما حدا بالجانب البريطاني الطلب من شيخ البحرين سحب تأييده لسعود والتزام الحياد, وأبلغ سدني سميث نائب المقيم البريطاني انه لن يقدم مساعدات للأمير سعود بعد اليوم, لأن ذلك

يعرض بلاده للخطر, القرار الذي أيده بيلي الذي طلب الى الشيخ عيسى ان يكتب لسعود محذراً إياه من اللجوء اليه [٧٥]. وأياً كانت الاجراءات التي كان من الممكن أن يتخذها العثمانيون, فان مدحت باشا كان يدرك تماماً استحالة الدخول في معركة غير متكافئة مع الأُسطول البريطاني, إذ شهدت تلك الفترة استقدام بريطانيا عدة بوارج حربية الى مياه الخليج العربي للدفاع عن مصالحها فيه, ومنحت مقيمها بيلي سلطات واسعة لضمان استتباب الأمن في مصائد اللؤلؤ, الأمر الذي أوحى بإمكانية عودة مناورة كبيرة كالتي شهدتها المنطقة ضد القواسم عام ١٨١٩ [٧٦].

لكن الاطار العام الذي تعاملت معه الحكومة البريطانية لم يخرج عن التنديد والتهديد والتلويح باستخدام القوة, ففي جوابه الى السفير العثماني في لندن كتب كرانفيل وزير الخارجية البريطاني في ٨ / ٨/ ١٨٧٢ " **انه ليس لدى حكومته رغبة في التدخل بشؤون الخليج العربي، طالما كانت الأوضاع لا تؤدي الى المساس بالمعاهدات المعقودة مع شيوخ الامارات العربية هناك**" [٧٧] إحدى الاجراءات التي لجأت اليها بريطانيا لإضعاف الوجود العثماني في المنطقة كان تشجيع قنوات التفاهم بين عبدالله وسعود, بعد أن انسحب عبد الله من معسكر الحامية العثمانية عام ١٨٧٢, وأيقن ان العثمانيين لم يأتوا لنجدته وارجاعه للحكم، بل لتثبيت وجودهم من جديد, وقد قام القنصلان الانكليزيان في بغداد وبوشهر برعاية هذه المفاوضات بين الأخوين، ليتمكنا من تنسيق جهودهما ضد العثمانيين, الأمر الذي فيه ومن دون شك مصلحة لبريطانيا, ليتزعزع الحكم العثماني, وتخف قبضتهم عن نجد والاحساء, ويقل تدخلهم في أُمور الخليج العربي[٧٨].

على الرغم من النجاح السريع الذي حققته الحملة العثمانية والذي كان غير متوقعاً لا من قادة الحملة ولا من الحكومة البريطانية, الا ان الأحداث اللاحقة أثبتت ان السياسة العثمانية بالتعامل مع هذا النصر وادامته كانت قاصرة، وتفتقد الى الدراية الكافية بأوضاع المنطقة وقبائلها وولاءاتها. فبعد عامين على إخضاع الاحساء والقطيف بدأت القوات العثمانية تعاني من مصاعب جمة، تنوعت بين الأمراض والأوبئة التي تفشت بين صفوف الجند, والمناخ الحار الذي سبب حالات وفاة عديدة, فضلاً عن نقص حاد في التموين

والغذاء اللازمين للجند في الحاميات, ناهيك عن الهجمات المتكررة التي باتت تتعرض لها قواعد العثمانيين من القبائل الموالية لسعود تارة ولعبد الله تارة أُخرى [٧٩].

٢- التطورات الداخلية في نجد عقب الانسحاب العثماني:

عانت البلاد كثيراً نتيجة هذه الحرب بسبب القتال وانقسام الأوضاع داخل نجد والاحساء وباقي المدن، كما استغلت الكثير من القبائل ذلك الوضع لمهاجمة الرياض والقيام بأعمال السلب والنهب والترهيب بحق السكان، لاسيما قبيلة عتيبة، التي رفضت مبايعة سعود بالحكم. فقرر سعود تجهيز حملة لتأديبهم في حزيران ١٨٧٣ فوقعت معركة بين الطرفين بالقرب من **آبار طلال الثانية**، كان النصر فيها أول الأمر حليف سعود، لكن الأُمور انقلبت بعد أن تلقى آل عتيبة بقيادة زعيمهم مسلط بن محمد بن ربيعان الإمداد من حلفائهم، دارت رحى المعركة على سعود الذي أُصيب إصابة بليغة، نقل على إثرها الى الرياض، حيث بقي فيها حتى وفاته في كانون الثاني ١٨٧٥[٨٠]. وتباينت أسباب وفاة سعود فهناك من رأى انه مات بسبب إصابته بمرض الجدري، وقسم قال انه مات مسموماً [٨١] .

تزامنت هذه التطورات مع ميل العثمانيين الى التخلي عن الحكم المباشر للإحساء لتقليل النفقات المالية الباهظة، دون أن يكون عائدها موازياً لما توقعوه منها، مما جعل الادارة في الاقليم تلجأ الى فرض الضرائب على السكان لتحمل أعباء حامياتها ورواتب الجند فيها، أضف الى ذلك الوفيات المتزايدة بين صفوف الجند، بسبب الأمراض التي تفشت بسبب الطقس الحار والرطوبة. وبناء على ذلك، صدرت الأوامر الى والي بغداد رديف باشا بسحب القوات العثمانية والاكتفاء بوضع حامية بجنود محليين والاعتماد على رؤساء العشائر الموالين لهم، لحفظ الأمن والنظام وتولي الادارة. فعهد الوالي الى الطلب من ناصر السعدون شيخ عشائر المنتفك ومتصرف البصرة متابعة شؤون الاحساء[٨٢]. وبعد وفاة سعود بايع أهل الرياض أخاه عبد الرحمن إماماً لهم وحاكماً عليهم وظل نحو عام [٨٣]. وفي أواخر عهده أصبحت سلطة آل سعود في نجد ضعيفة للغاية, ولم تعد القصيم وجبل شمر تخضعان له, وصارت الرياض مركزاً لإمارة صغيرة مقطعة الاشلاء في أواسط الجزيرة العربية, وانقطعت العائدات المنتظمة من المناطق التي كانت تتبع للأمير قبل تدهور مركز الدولة[٨٤].

في هذه الاثناء كان عبدالله ومحمد أولاد فيصل يقيمان في بادية عتيبة, فأوعز عبدالله لأخيه محمد التقدم نحو الرياض لإزاحة عبد الرحمن وسانده أهالي الوشم, وعندما علم عبد الرحمن خرج للقائه مع جموع العجمان والدويش ومطير وسبيع, فضلاً عن سكان الرياض, وفي منطقة "**ثرمدا**" حصلت معركة بين الطرفين، وانتهت بعقد صلح مؤقت, عاد على إثره عبد الرحمن للرياض, فثار عليه في هذه الأثناء أولاد اخيه سعود, فترك الرياض متوجهاً الى بادية عتيبة حيث يقيم عبد الله, واتفق الطرفان على مقاتلة أبناء سعود, وتقدمت قواتهما نحو الرياض, إذ غادرها ابناء سعود الى الدلم في المنطقة الشرقية, ووصل عبدالله عاصمة أبيه حيث وفدت اليه القبائل وبايعته من جديد(٨٥).

اتسمت فترة حكم عبدالله بن فيصل الجديدة بالضعف، بسبب الصراع الذي خاضه سعود وأولاده من بعده, الا انه ظل يتطلع لاستعادة الاحساء من العثمانيين, فعمل على تسوية خلافه مع أبناء سعود لتامين الجبهة الداخلية, فقام عام ١٨٧٨ بهجوم مشترك على الحامية العثمانية في الاحساء, وكاد ينجح لولا المساعدات العثمانية العاجلة التي تدفقت من بغداد والبصرة, الأمر الذي أجبر القوات السعودية على التراجع (٨٦). كما حاول أن يستعيد القصيم, فجهز جيشاً سار به الى بلدة المجمعة، يسانده أهل العارض والمحمل وسدير والوشم وعشائر عتيبة, وحاصروا المدينة فاستنجد أهلها بمحمد بن عبدالله آل رشيد (١٨٦٩ – ١٨٩٧) أمير جبل شمر (تقع إمارة جبل شمر حوالي ٣٥٥ ميل شمال غرب الرياض), فخرج بجيشه يسانده عشائر شمر وحرب وبني عبدالله, وتوجه بقواته الى بريدة ودخلها أعلن أميرها حسن آل مهنا أبو الخيل دعمه لقوات ابن رشيد في خطواته التالية بالسير نحو المجمعة, إذ التقوا عشائر عتيبة في معركة انهزمت فيها الأخيرة وعادت من ضرمى, كما عاد عبدالله بن فيصل الى الرياض بعد أن حاصر المدينة أربعين يوماً دون أن يتمكن من اقتحامها, كما عاد بن رشيد الى حائل دون أن يحقق نصراً حاسماً(٨٧). إن هذه النكسات التي واجهتها قوات عبدالله مهدت لبروز دور أُمراء آل رشيد, فقام حكام جبل شمر في حائل مستغلين حالة الضعف والتشتت التي وصل اليها حكم آل سعود, مما فسح المجال لقيام العديد من مناطق نجد والقصيم والعارض بالتمرد ورفض الخضوع لسلطتهم, ووجدوا في آل رشيد خير قوة في هذه المرحلة.

٣- موقف آل رشيد من النزاع السعودي الداخلي :

يرجع تاريخ تأسيس إمارة آل رشيد الى عبدالله بن علي بن رشيد الذي كان صديقاً حميماً لفيصل بن تركي, وظهرت إمارة جبل شمر منذ عهد الأمير تركي بن عبدالله, وكان يحكمها آنذاك صالح بن عبد المحسن, الذي اختلف مع عبدالله بن رشيد, مما اضطره للهروب الى الحلة في العراق ثم الى الرياض, وهناك دخل في خدمة آل سعود, وتوطدت علاقته مع الأمير فيصل, الذي كافئه بتعيينه اميراً على حائل وجبل شمر, على أن يكون الحكم فيها وراثياً في أُسرته منذ عام ١٨٣٥ (٨٨).

ظلت إمارة حائل تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي بما يخدم مصالحها, كحريتها في القيام بغزوات لصالحها في شمال الجزيرة العربية, واحتفاظها بكثير من زكاة المناطق التابعة لها ادارياً, وأصبحت العلاقة بين حائل والرياض أيام حكم طلال بن عبدالله بن رشيد (١٨٤٧ – ١٨٦٦) مقتصرة على الإعانة الحربية عند الحاجة, أما الجانب المالي (الضرائب) فقد اقتصرت على سبعة خيول ترسل سنوياً الى الرياض, ويمكن عدها رمزاً للولاء لا غير, إذ يعد أُمراء حائل أنفسهم حلفاء لآل سعود وليسوا تابعين لهم(٨٩). وكان عبدالله بن فيصل قد تزوج من أُخت محمد بن عبدالله (١٨٧١ – ١٨٩٧) لكن هذه المصاهرة لم تكن سبباً كافياً ليدعمه ابن رشيد في حربه ضد سعود, فعندما زحف الاخير لأول مرة نحو الرياض عقب معركة "**بئر جودة**" عام ١٨٧٠, توجه عبدالله الى حائل متصوراً ان حاكمها سيكرم وفادته, وفوجئ بانه لم يسمح له حتى بدخول المدينة, ويبدو أن آل رشيد راوا ان التناحر السعودي – السعودي فرصة سانحة لإعلاء شان امارتهم, التي امتدت الى الجوف ووادي سرحان والقصيم والمجمعة والسدير, فضلاً عن الرغبة بضم الرياض نفسها(٩٠).

شهد عام ١٨٨٣ محاولة عبدالله بن فيصل ايقاف توسع محمد بن عبدالله, الذي أراد ضم المجمعة يسانده آل مهنا, الا انه فشل فشلاً ذريعاً في معركة "**أُم العصافير**", التي تعد أول صدام مسلح بين الطرفين بشكل فعلي مباشر, ونجح ابن رشيد بضمها, وكذلك دعا أُمراء الوشم والسدير لإعلان ولائهم, وقد حاول بعدها عبدالله استخدام الاسلوب الدبلوماسي, وان مصلحته تكمن بالتفاهم مع ابن رشيد, فارسل أخاه محمد الى حائل, حيث لقي ترحيباً هناك وأعاده مع هدية, وقبل ابن رشيد التنازل عن اقليمي الوشم والسدير, ويمكن تعليل هذا

الموقف على انه ذكاء ودهاء في آن واحد, إذ أيقن بن رشيد ان هديته ستعود عليه بفائدة مضاعفة, فالخلافات بين أُمراء آل سعود ستستمر, وستحقق في نهاية المطاف ما يصبوا اليه من ضعف وانهيار هذا الحكم, وسيصبح هو في هذا الوقت الحاكم القوي في المنطقة, وهذا ما حدث بالفعل. (٩١) ان موقف عبدالله جعل أبناء سعود (محمد وعبدالله وسعود) يشعرون بالغيظ من عمهم، لأنهم كانوا يعادون ابن رشد, وشهدت موقعة "**ماء عروى**" التي حدثت بين محمد بن سعود وقوات بن رشيد اندحاراً قاسياً, على الرغم من دعم عشائر عتيبة لآل سعود, لكن محمد سرعان ما عاد الى الخرج, وقرر الاخوة مهاجمة الرياض بعد أن تأكد ضعف عمهم عبدالله, فهجموا عام ١٨٨٧, وتمكنوا من سجن عمهم, وتسلم سعود زمام الحكم, لكن عبدالله استنجد بابن رشيد لإنقاذه من أولاد أخيه, فكانت هذه الدعوة الفرصة الذهبية والذريعة الكافية لتحقيق طموحه السياسي للسيطرة على ما تبقى من ممتلكات آل سعود, وبادر بالتحرك بجيشه نحو الرياض, وبعد دخولها أطلق سراح عبدالله, وأجبر أولاد سعود على الخروج منها, وبدلاً من أن يعيده للحكم, أخذه وأخوه عبد الرحمن الى حائل, وعين سالم السبهان أميراً على الرياض, وعاد الى حائل برفقة أُمراء آل سعود, حيث اتصل بالدولة العثمانية معترفاً بتبعيته للباب العالي, مدعياً ان انتصاره هذا كان باسمهم, وقد قوبل هذا الأمر بارتياح كبير من السلطات العثمانية (٩٢). بدأ سالم السبهان تنفيذ أوامر ابن رشيد بتصفية أبناء سعود مستغلاً تذمر السكان في الخرج, وشكواهم من أعمالهم وسوء ادارتهم, وجهز حملة والتقى الطرفان عند قرية "**زميقة**" جنوب الخرج, إذ حالف النصر ابن سبهان الذي تمكن من قتلهم جميعاً(٩٣). وفي ردود الأفعال داخل الرياض فقد عمت الفوضى والنقمة على ابن سبهان، فبادر ابن رشيد الى عزله, مع انه المستفيد والموجه الأول لهذا الاجراء (٩٤).

في عام ١٨٨٩ عاد عبدالله الى الرياض بصحبه أخيه عبد الرحمن, بعد ان سمح له ابن رشيد بذلك, بسبب مرضه الشديد, فمات فيها في ٢٦ تشرين الثاني من هذا العام, فاختار أهل الرياض عبد الرحمن أميراً عليهم, فبدأ يسعى للتخلص من حكم آل رشيد, واستعادة أمجاد آل سعود, فطلب من ابن رشيد عزل الحاكم الجديد فهاد بن رخيص, الأمر الذي أغضب أمير حائل فسعى للتخلص منه, وأعاد تعيين سالم السبهان مرة أُخرى على الرياض,

وكلفه بمهمة التخلص من عبد الرحمن, الا ان الأخير نجح بالانقضاض على السبهان وحبسه, فأغضب هذا ان رشيد الذي تقدم نحو الرياض, فصده أهالي القصيم وفشل في دخول الرياض, فعقد صلحاً مع عبد الرحمن, أطلق بموجبه سراح السبهان, واعترف بعبد الرحمن أميراً على الرياض وبقية الأجزاء الجنوبية, وعاد بن رشيد الى حائل, لكنه لم يكن ليدع الرياض والقصيم خارج سيطرته, فزحف اليها مجدداً عام ١٨٩١ حيث انسحب عبد الرحمن الى الاحساء, إذ استقبله متصرفها العثماني عاكف باشا, أقام عند آل مرة قرابة سبعة أشهر, ثم توجه الى قطر، وبعد ذلك الى البحرين [٩٥].

٤-الموقف العثماني من تنامي دور إمارة جبل شمر:

كانت السياسة العثمانية في هذا الوقت تقضي بوجوب اعتراف قبائل الجزيرة العربية بالنفوذ العثماني, لذا حاولوا بكل وسعهم الحفاظ على التوازن في شبه الجزيرة العربية, وعدم السماح لقوة واحدة بالتفرد بالسيطرة عليها. وهناك اشارات الى ان العثمانيين أرادوا ضرب آل سعود بآل رشيد, مع انهم ظلوا غير واثقين من نتائج هذا التشجيع على موازين القوى, وبدأت الدولة العثمانية سلسلة مفاوضات مع عبد الرحمن عن طريق متصرف الاحساء, الذي أوفد زاخور عازار وهو طبيب لبناني, وتضمنت الشروط العثمانية اعترافه بالسيادة العثمانية واقامة حامية عثمانية في الرياض, مقابل إمداده بالمال والسلاح لاسترداد حكمه [٩٦]. دلل هذا الأمر على ان العثمانيين رغم المواقف السابقة التي جرت من ويلات الحرب الأهلية والحملة على الاحساء, ظلوا يتطلعون الى آل سعود كقوة يمكن التعامل معها اذا ما التزمت بثوابت الولاء للباب العالي, وان آل رشيد مع ولائهم المعلن للسلطان، يبقون قوة لا يمكن التنبؤ بسياستها اللاحقة ومواقفها [٩٧].

لم تسفر المفاوضات التي كان عبد العزيز بن عبد الرحمن يرافق والده فيها عن نتيجة تذكر, إذ رفض الأمير السعودي المطالب العثمانية, وبناءً على ذلك لم تسمح له السلطات بالبقاء في الاحساء, فقرر التوجه الى الكويت, لكن شيخها محمد الصباح (١٨٩٢ – ١٨٩٦) رفض السماح له بالمجيء اليها, خوفاً من إغضاب الدولة العثمانية, وظل مقيماً في قطر تحت حماية حاكمها قاسم بن محمد آل ثاني (١٨٧١ – ١٩١٣), وخشية منها من اتفاق الجانبين على تهديد الوجود العثماني في الاحساء, قررت السماح له التوجه الى

الكويت والبقاء فيها ليكون قريباً منها, وليتضمن عدم تحوله الى عدو لها في المستقبل, فأوعزت الى شيخ الكويت ليطلب اليه القدوم عنده مع تخصيص راتب سنوي قدره أربعين وقيل ستين ليرة عثمانية ذهبية, كان هذا الراتب لا يدفع الا في أحيان نادرة عن طريق شيخ الكويت [٩٨].

وفي الكويت بدأ نجل عبد الرحمن عبد العزيز, الذي أثرت فيه الأحداث السابقة في صراع أعمامه على الحكم, وما رافقه من ضعف وانهيار للدولة التي أسسها أجداده, وبدأ يدرك أُمور الحكم والسياسة, واختار ان يميل الى البريطانيين, بوصفهم اقوى قوة توجه احداث الصراع الاقليمي, الذي شهد التنافس الدولي بين الدولة العثمانية والمانيا وروسيا, وبدأ يفكر كيف يستغل الوضع الراهن لاستعادة حكم الرياض من آل رشيد[٩٩], ومما ساعده في ذلك أن آل رشيد بدأوا يشنون هجمات على حدود الكويت بدعم من الدولة العثمانية, التي كانت منزعجة من تقارب الشيخ مبارك مع البريطانيين, فقرر شيخ الكويت تأييد آل سعود في صراعهم مع آل رشيد لاستعادة نجد [١٠٠].

شهد عام ١٩٠١ المحاولة الأُولى لاسترجاع الرياض من آل رشيد بتحالف كويتي – سعودي, وزحف جيش الشيخ مبارك والبالغ عشرة آلاف مقاتل مع عبد الرحمن وابنه عبد العزيز ونجحوا مؤقتاً بامتلاكها, لكن ابن رشيد سرعان ما نجح بعد وصول مساعدة عثمانية من هزيمة تلك القوات في شباط من العام نفسه في معركة "**الصريف**", وعادت الحملة الى الكويت. وخلال هذه الفترة سعت الدولة العثمانية للتوصل الى عقد صلح بين الأطراف المتنازعة, الا انها لم تتمكن, فلم تلق تلك المحاولات صدى الا من ابن رشيد[١٠١]. وفي العام التالي ١٩٠٢, حصل عبد العزيز على موافقة شيخ الكويت للقيام بحملة أُخرى للانتقام من ابن رشيد ومهاجمة الرياض, لكن العثمانيين لم يرحبوا بهذه الخطوة وأرسلوا اشارات عن طريق والي البصرة مصطفى نوري باشا, وبدأت السلطات العثمانية بمحاولات لإثنائه عن تأييد ابن سعود, لكن الحملة انطلقت, وعندما علم ابن رشيد بهذا الخطر طلب دعم حاكم قطر, وأرسل الى والي بغداد والبصرة ليوعزوا الى السلطات العثمانية في الاحساء لإبعاد ابن سعود عن منطقتها, وبادرت السلطات العثمانية عن طريق والي البصرة ارسال تهديد الى عبد الرحمن آل سعود تضمن:

١–ان يمنع ابنه من الدخول في معارك ضد ابن رشيد
٢–إصدار تعليمات الى القوات العثمانية في الاحساء لمنع دخول عبد العزيز
٣–في حال رفض المطالب سيتم قطع راتبه[١٠٢].

رفض عبد الرحمن المطالب العثمانية فقطعت الأخيرة راتبه, وعندما فشل عبد العزيز من مهاجمة جنوب نجد توجه الى الاحساء, حيث منعته قوة عثمانية من دخولها, وفي حدود الربع الخالي قرر مهاجمة الرياض مع ستين رجلاً ومفاجأة ابن رشيد. وفعلاً نجح في مسعاه وقتل الأمير عجلان بن محمد آل رشيد في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٠٢, وكتب مباشرة الى الباب العالي لقبوله رجلاً مخلصاً للسلطات العثمانية, في خطوة لتجنب ما قد تقدم عليه السلطات العثمانية في الاحساء والعراق, وفي أعقاب ذلك كتب الى والده في الكويت قائلاً " **لقد استعدت عاصمتنا, ... فتعال سريعاً لأن الشعب بانتظارك**" [١٠٣].

الخاتمة والاستنتاجات

انتهجت الدولة العثمانية سياسة تشبه تلك التي اعتمدتها سابقاً ابان محاولة محمد علي باشا تثبيت أركان سلطة العثمانيين في شبه الجزيرة العربية في عام ١٨١١ وحتى عام ١٨١٩, لكنها واجهت العديد من العقبات والتحديات، التي تكررت مع المحاولة الثانية لتثبيت أركان سلطتها في الجزيرة والخليج العربي منذ عام ١٨٣٧ وما تلاها، والتي ساهمت بإخفاق محاولات محمد علي حتى عام ١٨٤٠. ومن وجهة نظرنا ان الجانب البريطاني كان الجانب الرابح في كل هذه المناورات, إذ فضّلوا ومنذ قرون عدم التورط في أحداث الداخل الا بالقدر الذي يهدد مصالحهم على الساحل, بينما انتهج العثمانيون سياسة آنية وغير مدروسة, كان الهدف منها على الدوام تعزيز الهيبة الروحية والدينية للسلطان, فضلاً عن الآمال المستمرة بتعويض ما فقده الباب العالي من ولايات في شرق اوربا, من دون أن يسندها جيش قوي مستعد للحرب لفترة طويلة, هذا فضلاً عن افتقار الدولة العثمانية للتكتيك والاستراتيجية طويلة الأمد في هذه المرحلة، مع استحكام علامات التدهور والضعف التي بدت على كيانها بشكل واضح. لقد فسح هذا التخفيف في الوجود العثماني في الجزيرة العربية المجال لبريطانيا مرة أُخرى للتدخل في شؤون المنطقة, فقدمت الدعم والمساندة لسعود بن فيصل ابن

فيصل بن تركي والقبائل التي عارضت الوجود العثماني في الاحساء, لكن هذا الدعم كان من وراء الستار, إذ حرصت في كل الأحوال على عدم تصعيد التوتر الى الحد الذي قد يجعل العثمانيين يعيدوا حملاتهم العسكرية من جديد.

أفرزت الحرب الاهلية السعودية نتائج وعلامات بالغة الأهمية على الصعيدين الداخلي والخارجي, فقد قوضت أُسس السلطة المركزية, ومهدت لمرحلة تصفية الخلافات مع أُمراء الدولة السعودية, فدب الخلاف بين أولاد الأمير فيصل بن تركي، وتحزب كل منهما الى جانب طرف,, وبرزت الى السطح زعامات قبلية استغلت حالة الضعف والوهن التي رافقت الصراع كالعجمان وآل رشيد والخوالد, ناهيك عن أبرز محركي خيوط النزاع، وهي الدولة العثمانية التي دخلت المنطقة بقوة, في محاولة لتعزيز وجودها السياسي ورغبتها بالحصول على مكاسب اقتصادية, والبريطانيين الذين رأوا أن تفتيت وحدة الدولة السعودية هي خير وسيلة لإبقاء المنطقة في حال تفكك, للحيلولة دون قيام تكتل سياسي واجتماعي موحد يشكل خطراً عليها في المستقبل. وقد يرد تساؤل مهم هو هل نجحت الدولة العثمانية في مسعاها بتثبيت كيانها المتراهل في المنطقة, التي لطالما عمتها الفوضى والانقسامات وتصارع الولاءات؟ والجواب على هذا التساؤل هو ان الحملة من المنظور العسكري نجحت بزرع حاميات من الجند في الاحساء, بعد صراع مرير مع كل من عوامل البيئة القاسية والمناخ والمرض والولاء والامكانيات, أما من الناحية السياسية والاستراتيجية فقد أخفقت وبكل المقاييس, فلم تتمكن من حسم الصراع لصالح من عدته حليفاً لها, وظلت تحرك أوراق اللعبة لصالح من فرضته الظروف الآنية, كما انها لم تستطع ان تعزز الوجود العثماني في البحرين, التي أصبح من المؤكد لديها ان بريطانيا تعدها من الخطوط الحمراء التي لا يجوز تخطيها, فضلاً عن قطر التي ظل الوجود العثماني فيها مزعزعاً, والأهم من ذلك الكويت بوابة العراق العثماني الأمامية, التي نجحت السياسة البريطانية عام ١٨٩٩ بضمها الى الامارات المتحالفة معها بصورة سرية, لذا فالحملة العثمانية كانت أشبه ما تكون عاصفة مؤقتة, زال تأثيرها بزوال راعيها الوالي مدحت باشا. وتبين للسلطات العثمانية ان الحكم المباشر يكلفها مبالغ طائلة, في حين ان حجم الاستفادة اقتصادياً من الاقليم لم يكن ذا جدوى, فتطلب الأمر مضاعفة الضرائب على السكان, ومما فاقم سخطهم هو التعسف

والابتزاز الذي رافق تحصيلها, مما ولد رد فعل سلبي تجاه وجود هذه القوات الأجنبية, التي ادّعت لدى قدومها انها تسعى لتخليصهم من سنوات القهر والتسلط ابان حكم آل سعود. أما دور آل رشيد, فقد أثبتت الأحداث التاريخية ان لا تأثير جوهري للتحالفات والولاءات مهما كانت قوتها, إذ يمكن للأدوار أن تتغير بتغير المصالح, وعلى الرغم من إن آل رشيد كانوا أقوى حلفاء فيصل بن تركي, وفي فترة لاحقة ابنه عبدالله, وربطتهم علاقة المصاهرة معه, الا انهم حالما شعروا أن الوقت حان لإعلاء شأن امارتهم على حساب حلفائهم, تنصلوا لوعودهم, وتعاظم طموحهم السياسي, وأصبحوا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر أبرز القوى المحلية في قلب شبه الجزيرة العربية.

قائمة المصادر والمراجع

١–أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج١، الرياض: ١٩٨١.

٢–فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، المطبعة السلفية، الرياض: ١٩٣٣.

٣–عبد الفتاح ابو علية, الدولة السعودية الثانية (١٨٤٠– ١٨٩١), ط ١, الرياض: ١٩٧٤.

٤–فؤاد حمزة, قلب جزيرة العرب, المطبعة السلفية, الرياض: ١٩٣٣, ص ٣٣٦ – ٣٣٧. تاريخ الاسر الحاكمة في شبه الجزيرة العربية.

٥–فاسيليف, تاريخ العربية السعودية, ترجمة: خيري الضامن وجلال الماشطة, موسكو: ١٩٨٦.

٦–حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط ١، مطبعة النهضة، القاهرة: ١٩٦١

٧–جون فلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تعريب: عمر الديراوي، بيروت: د.ت.

٨–مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاخير من القرن العشرين، جدة: ١٩٨٢.

٩–عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة: ١٩٦٨.

١٠–عبد العزيز عبد الغني ابراهيم, بريطانيا وامارات الساحل العماني (دراسة في العلاقات التعاهدية) مطبعة الارشاد، بغداد: ١٩٧٨.

١١–وول ديورانت, قصة الحضارة، قصة وتاريخ الحضارات العربية، السعودية والامارات العربية المتحدة، المجلد ١١ –١٢.

١٢–سيد محمد ابراهيم وحسن سليمان محمود، تاريخ المملكة العربية السعودية، ط ٤، الرياض: ١٩٦٦.

١٣–صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج ٢، ط ١، بيروت: ١٩٥٧.

١٤–عبد الفتاح أبو علية، دراسة تاريخية لموقف أهالي الاحساء من الاستراتيجية العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين، البحث الخامس، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، الرياض: ١٩٨٤.

١٥–خليل ابراهيم المشهداني، موقف بريطانيا من نشاط القوى المحلية والاقليمية والدولية في الخليج العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كلية الآداب، جامعة بغداد: العدد ٥٤، ٢٠٠٧.

١٦–مضاوي الرشيد، تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، ترجمة: عبد الاله النعيمي، ط ٢، دار الساقي، بيروت: ٢٠٠٥.

١٧–صلاح العقاد، حملة مدحت باشا في شبه الجزيرة العربية سنة ١٨٧١ وصداها في منطقة الخليج، لجنة تدوين تاريخ قطر، ج ٢، الدوحة: ١٩٧٦.

١٨–أحمد مصطفى ابو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠ – ١٩٦٥، ط ١، الكويت: ١٩٨٤.

١٩–كريم طلال الركابي، التطورات السياسية الداخلية في نجد ١٨٦٥ – ١٩٠٢، الرياض: ٢٠٠١.

الاطاريح والرسائل الجامعية:

١–عطية مساهر العبيدي، الأوضاع الداخلية في الاحساء ١٨٣٧ – ١٩١٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت: ٢٠٠٤.

٢–نذير جبار الهنداوي، التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي ١٨٤٣ – ١٨٦٥، رسالة ماجستير غير منشرة، كلية الآداب– جامعة بغداد: ١٩٧٨ .

٣–وداد خضير حسين الشتيوي، موقف الدولة العثمانية من آل سعود ١٨٩١ – ١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة البصرة: ١٩٨٩.

المصادر الانكليزية:

1–K.S, Twitchell, Saudi Arabia with an account of the Development of Its Natural Resources, London, 1953.

2–George Kheirallah, Arabia Reborn Drawings by: Charles O. Naef, New Mexico, 1953.

3–R.B. Winder, Saudi Arabia in the Nineteenth Century, London, 1965.

الهوامش:

(١) R.B. Winder, Saudi Arabia in the Nineteenth Century, London, 1965, p. 200.

(٢) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج١، الرياض: ١٩٨١، ص ١٦٩؛ فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، المطبعة السلفية، الرياض: ١٩٣٣، ص ٣٣٦– ٣٣٧.

(٣) عبد الفتاح ابو علية, الدولة السعودية الثانية (١٨٤٠– ١٨٩١), ط ١, الرياض: ١٩٧٤, ص ١٩٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٥.

(٥) فؤاد حمزة, قلب جزيرة العرب, المطبعة السلفية, الرياض: ١٩٣٣, ص ٣٣٦ – ٣٣٧.

(٦) تاريخ الاسر الحاكمة في شبه الجزيرة العربية, ص ٧ – ٨.

(٧) فاسيليف, تاريخ العربية السعودية, ترجمة: خيري الضامن وجلال الماشطة, موسكو: ١٩٨٦, ص ١٣٨.

([8]) R.B. Winder, Op.Cit., p. 200.

([9]) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط ١، مطبعة النهضة، القاهرة: ١٩٦١، ص ٢٤٠.

([10]) جون فلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تعريب: عمر الديراوي، بيروت: د.ت، ص ٢٥٠.

([11]) عطية مساهر العبيدي، الأوضاع الداخلية في الاحساء ١٨٣٧ – ١٩١٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت: ٢٠٠٤، ص ٦٥ – ٦٨.

([12]) مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاخير من القرن العشرين، جدة: ١٩٨٢، ص ١٠٩، أمين سعيد، المصدر السابق، ص ١٦٣ – ١٦٤.

([13]) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة: ١٩٦٨، ص ٤٠١ – ٤٠٢.

([14]) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم, بريطانيا وامارات الساحل العماني (دراسة في العلاقات التعاهدية) مطبعة الارشاد، بغداد: ١٩٧٨, ص ٣٠٤ – ٣٠٥.

([15]) جون فيلبي، المصدر السابق، ص ٢٥١.

([16]) عبد الفتاح أبو علية، المصدر السابق، ص ١٩٦ – ١٩٨.

([17]) عطية مساهر العبيدي، المصدر السابق، ص ٦٩ – ٧٠.

([18]) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٤٠٦ – ٤٠٧.

([19]) وول ديورانت, قصة الحضارة، قصة وتاريخ الحضارات العربية، السعودية والامارات العربية المتحدة، المجلد ١١ –١٢، ص ١٠٩ – ١١٠.

([20]) سيد محمد ابراهيم وحسن سليمان محمود، تاريخ المملكة العربية السعودية، ط ٤، الرياض: ١٩٦٦، ص ٩٦ – ٩٧.

([21]) للتعرف على تلك الحملات ينظر: نذير جبار الهنداوي، التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي ١٨٤٣ – ١٨٦٥، رسالة ماجستير غير منشرة، كلية الآداب– جامعة بغداد: ١٩٧٨ ، ص ٣٦٥ – ٣٦٦.

([22]) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج ٢، ط ١، بيروت: ١٩٥٧، ص ٣٦٤ – ٣٦٥.

([23]) اجتاحت عُمان موجة من الاضطرابات والفتن في عهد ثويني بن سعيد (١٨٥٦ – ١٨٦٦)، ففي عهده تعرضت الامبراطورية العُمانية الى التقسيم، فاستقل ثويني بحكم الجزء الشرقي في مسقط، بينما حكم أخوه ماجد الجزء الأفريقي في زنجبار ١٨٦١، وكان هذا بداية لانقسامات ومواجهات

داخلية خطيرة، فقد رفض تركي وبرغش أبناء السيد سعيد قرار الانفصال، ولجأوا الى التمرد. كما حاول قيس بن عزان حام الرستاق وضع منطقة الباطنة تحت سيطرته، فقُتل في مواجهة مع إحدى قبائلها. وبرز ابنه عزان بن قيس الذي أصبح منافسا قوياً للسيد ثويني، ودامت المواجهات بينهما لسنتين. وفي هذه الأثناء أرسل تركي السديري القائد السعودي في البريمي قوة بقيادة عبد العزيز بن مطلق للتوسط وانهاء الخلاف بينهما، مما دفع ثويني الى العدول عن مهاجمة الرستاق. لكن الوهابيين حرضوا قبائل آل وهيبة وآل بو علي في المنطقة الشرقية على التمرد على ثويني عام ١٨٦٥، وشن هجمات قوية على صور العُمانية، مما حدا ببريطانيا التدخل العاجل. لكن الأُمور دخلت منعطفاً خطيراً بعد مقتل ثويني على يد ابنه سالم ١٨٦٦، ورجح البعض أن يكون الحادث بتدبير من آل سعود، واستقر لسالم الحكم لفترة سنتين تقريباً، فثار عليه عمه تركي بن سعيد، ورفع عزان بن قيس راية العصيان، وحاول استعادة البريمي وايقاف دفع الزكاة السنوية للوهابيين. ويبدو أن بريطانيا لم ترحب بهذه الخطوة فكتب الوكيل البريطاني في مسقط في آب عام ١٨٦٩ " إن عزان حسب تقديراتي قد استولى على البريمي ظلماً وعدواناً وبلا مبرر، وعليه أن يتوقع انتقام الوهابيين". أُزيح سالم عن الحكم ورحل الى الهند. فاسيليف، المصدر السابق، ص ٢٢٨ – ٢٢٩

(٢٤) أمين سعيد، المصدر السابق، ص ١٧٢.

(٢٥) صلاح الدين المختار، المصدر السابق، ص ٣٦٦ – ٣٦٧.

(٢٦) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٤٠٩.

(٢٧) عطية مساهر العبيدي، المصدر السابق، ص ٧١ – ٧٢، عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٤٠٨.

(٢٨) حافظ وهبة، المصدر السابق، ص ٢٤١ ؛ جون فلبي، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

(٢٩) يذكر عبد الفتاح أبو علية، المصدر السابق، ص ٢٠٣ ان عدد القتلى بلغ ٥٠٠ جندي، أما صلاح المختار، يذكر أن عدد القتلى بلغ ٤٠٠ جندي، أما عطية مساهر العبيدي، يذكر انهم كانوا بحدود ٢٠٠٠ جندي.

(٣٠) حافظ وهبة، المصدر السابق، ص ٢٤٢؛ أمين سعدي، المصدر السابق، ص ١٧٣؛ عبد الفتاح أبو علية، المصدر السابق، ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

(٣١) كريم طلال الركابي، المصدر السابق، ص ١٠٦ – ١٠٧؛ وول ديورانت، قصة الحضارة، ص ١١٠.

(٣٢) يذكر جون فلبي، المصدر السابق، ص ٢٥٣، .– R.B. Winder, Op.Cit., p. 249 250أن حاكم الاحساء كان ناصر الخالدي، الذي جاء بعد أن عزل عبد الله الوالي السابق للإحساء

محمد السديري شقيق تركي. أما حافظ وهبة، المصدر السابق، ص ٢٤١، فؤاد حمزة، المصدر السابق، ص ٣٣٧، يذكرون ان الحاكم كان أحمد السديري، وانه حوصر بقوات سعود واضطر لعجزه عن الصمود الى الاستسلام.

(٣٣) حافظ وهبة، المصدر السابق، ص ٣٣٧.

(34) R.B. Winder, Op.Cit., p. 250

(٣٥) فاسيليف، المصدر السابق، ص ٢٣٥؛ جون فلبي، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

(٣٦) صلاح الدين المختار، المصدر السابق، ص ٣٦٨.

(3) R.B. Winder, Op.Cit., p. 212.

(٣٨) عبد الفتاح أبو علية، دراسة تاريخية لموقف أهالي الاحساء من الاستراتيجية العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين، البحث الخامس، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، الرياض: ١٩٨٤، ص ١١١ – ١١٣.

(٣٩) خليل ابراهيم المشهداني، موقف بريطانيا من نشاط القوى المحلية والاقليمية والدولية في الخليج العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كلية الآداب، جامعة بغداد: العدد ٥٤، ٢٠٠٧، ص ٣١٣.

(٤٠) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٤٠٩.

(٤١) مضاوي الرشيد، تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، ترجمة: عبد الاله النعيمي، ط ٢، دار الساقي، بيروت: ٢٠٠٥، ص ٤٩؛ حافظ وهبة، المصدر السابق، ص ٢٤٢.

(٤٢) صلاح العقاد، حملة مدحت باشا في شبه الجزيرة العربية سنة ١٨٧١ وصداها في منطقة الخليج، لجنة تدوين تاريخ قطر، ج ٢، الدوحة: ١٩٧٦، ص ٩١٦.

(٤٣) وول ديورانت، المصدر السابق، ص ١١٠.

(٤٤) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٤٠٤ – ٤٠٥.

(٤٥) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم, بريطانيا وامارات الساحل العماني، ص ٣٠٤؛ صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ٩١٨.

(٤٦) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٤٢٢؛ عبد العزيز عبد الغني ابراهيم, بريطانيا وامارات الساحل العماني، ص ٣٠٥ – ٣٠٦.

(٤٧) عبد الفتاح أبو علية، دراسة تاريخية لموقف أهالي الاحساء، ص ١١٢ – ١١٣.

(٤٨) صلاح العقاد، المصدر السابق، ٩١٨ – ٩١٩.

([٤٩]) عبد الفتاح أبو علية، الدولة السعودية الثانية، ص ٢٠٧؛ صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ٩١٨ – ٩١٩.

([٥٠]) عطية مساهر العبيدي، المصدر السابق، ص٧٩.

([٥١]) عبد الفتاح أبو علية، الدولة السعودية الثانية، ص ٢٠٨؛ عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٤١٧.

([٥٢]) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ٩١٩.

([٥٣]) يذكر فاسيليف، المصدر السابق، ص ٢٣٦، ان القوات العثمانية كانت كالآتي: ٤٠٠٠ رجل من القوات النظامية من المشاة والفرسان والمدفعية، ارسل شيخ الكويت ٣٠٠ سفينة، كما ارسل شيخ المنتفك ٣٠٠ رجل عن طريق البر، ام عبد الفتاح أبو علية، تاريخ الدولة السعودية الثانية، ص ٢٠٧ يذكر بأن قوات الحملة التي قادها نافذ باشا ٥٠٠٠ رجل، يدعمها رئيس المنتفك ناصر السعدون وعبد الله بن صباح، فضلاً عن بني خالد.

([٥٤]) عطية مساهر العبيدي، المصدر السابق، ص ٧٩ – ٨٠.

([٥٥]) فاسيليف، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

([٥٦]) أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠ – ١٩٦٥، ط ١، الكويت: ١٩٨٤، ص ٢٥١ – ٢٥٢.

([٥٧]) حافظ وهبة، المصدر السابق، ص ٢٤٢؛ أمين سعيد ، المصدر السابق، ص ١٧٦.

([٥٨]) أحمد مصطفى أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٢٥٢ – ٢٥٣؛ كريم طلال الركابي، المصدر السابق، ص ١٤٠ – ١٤٥.

([٥٩]) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ٩٣٠ – ٩٣١.

([٦٠]) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم, بريطانيا وامارات الساحل العماني، ص ٣٠٦ – ٣١٠.

([٦١]) أحمد مصطفى أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٢٥٢ – ٢٥٣.

([٦٢]) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٤٣١؛ عطية مساهر العبيدي, المصدر السابق, ص ٨٨.

([٦٣]) عبد الفتاح أبو علية، الدولة السعودية الثانية، ص ٢١١.

([٦٤]) عبد الفتاح أبو علية، دراسات، ص ١١٧ – ١١٩.

([٦٥]) جون فلبي، المصدر السابق، ص ٢٥٧.

([٦٦]) حافظ وهبة، المصدر السابق، ٢٤٣؛ صلاح الدين المختار، المصدر السابق، ٣٧٢؛ عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٤٣٣ – ٤٣٤.

([٦٧]) عطية مساهر العبيدي, المصدر السابق, ص ٢٤.

([٦٨]) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٤١٨.

([٦٩]) عبد الفتاح حسن ابو علية, الدولة السعودية الثانية, ص ٢٠٧ – ٢٠٨.

([٧٠]) صلاح العقاد، حملة مدحت باشا في شبه الجزيرة العربية، ص ٩١٩ – ٩٢٠.

([٧١]) كريم طلال الركابي، التطورات السياسية الداخلية في نجد ١٨٦٥ – ١٩٠٢، الرياض: ٢٠٠١، ص ١٣٦.

([٧٢]) صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ٩٢٤.

([٧٣]) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المصدر السابق، ص ٣٠٦.

([٧٤]) عطية مساهر العبيدي، المصدر السابق، ص ٨٠ – ٨١.

([٧٥]) المصدر نفسه، ص ٨٥.

([٧٦]) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٤٢٤ – ٤٢٥.

([٧٧]) المصدر نفسه، ص ٤٢٧.

([٧٨]) المصدر نفسه، ص ٤٣٣؛ كريم طلال الركابي، المصدر السابق، ص ١٤٦ – ١٤٧.

([٧٩]) عطية مساهر العبيدي، المصدر السابق، ص ٩٣.

([٨٠]) جون فلبي، المصدر السابق، ص ٢٥٨؛ صلاح الدين المختار، المصدر السابق، ص ٣٧٢–٣٧٣.

([٨١]) فاسيليف, المصدر السابق, ص ٢٣٧؛ يذكر ان وفاته كانت في كانون الثاني ١٨٧٥ بسبب إصابته بالجدري، كما يورد احتمال انه مات مسموماً. كما يذكر فلبي، ص ٢٥٩ ان وفاة سعود كانت في ٢٦ / كانون الثاني ١٨٧٥، أما حافظ وهبة، ص ٢٤٣ يذكر ان وفاته كانت في صيف عام ١٨٧٤.

([٨٢]) كريم طلال الركابي، المصدر السابق، ص ١٢٤.

([٨٣]) حافظ وهبة، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

([٨٤]) فاسيليف, المصدر السابق, ص ١٤٣.

([٨٥]) صلاح الدين المختار، المصدر السابق، ص ٣٧٥ – ٣٧٧.

([٨٦]) كريم طلال الركابي، المصدر السابق، ص ١٥١.

([٨٧]) صلاح الدين المختار، المصدر السابق، ص ٣٧٧ – ٣٧٨.

([٨٨]) عبد الفتاح ابو علية, المصدر السابق, ص ٢١٨.

([٨٩]) كريم طلال الركابي, المصدر السابق, ص ١٥٣ – ١٥٤؛ R.B. Winder, Op.Cit., p. 256.

(٩٠) وداد خضير حسين الشتيوي، موقف الدولة العثمانية من آل سعود ١٨٩١ – ١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة البصرة: ١٩٨٩، ص ٢٢

(٩١) المصدر نفسه، ص ٢٢ – ٢٣.

(٩٢) محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، عمّان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص ٤٤١.

(٩٣) فاسيليف, المصدر السابق, ص ٢٣٩ – ٢٤٠.

(٩٤) فؤاد حمزة, المصدر السابق, ص ٣٣٩.

(٩٥) تعد المعركة التي هُزم فيها عبد الرحمن يحالفه زامل آل سليم أمير عنيزة, وحسن بن مهنا أمير بريدة غرب القصيم باسم "مليدا" التي مهدت لحكم آل رشيد للرياض لمدة عشر سنوات, حتى تمكن عبد العزيز بن عبد الرحمن من دخولها عام ١٩٠٢ وطرد أُمراء آل رشيد منها.

K.S, Twitchell, Saudi Arabia with an account of the Development of Its Natural Resources, London, 1953, p. 92; George Kheirallah, Arabia Reborn Drawings by: Charles O. Naef, New Mexico, 1953, p. 71.

(٩٦) وداد خضير الشتيوي، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٩٧) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٩٨) صلاح الدين المختار, المصدر السابق, ص ٣٨٨.

(٩٩) توفي محمد بن عبد الله آل رشيد عام ١٨٩٧, نتيجة إصابته بداء السل التدرن, ولم يكن له أولاد يخلفونه, فورث عنه الحكم ابن أُخته عبد العزيز المتعب، وكان بعمر الثلاثين عام, ولم يكن بطلاً يجيد استخدام السيف أكثر من إجادته السياسة, فبدد كل ما حققه خاله. ينظر : وول ديورانت, المصدر السابق، ص ١١٢.

(١٠٠) وداد الشتيوي, المصدر السابق, ص ٣٣ ؛ فاسيليف, المصدر السابق, ص ١٥٣.

(١٠١) تاريخ الاسر الحاكمة في شبه الجزيرة العربية, ص ٩ – ١٠.

(102) George Kheirallah, Op.Cit., p. 79.

(١٠٣) مقتبس في: وداد الشتيوي, المصدر السابق, ص ٤٤؛ كريم طلال الركابي, المصدر السابق, ص ١٩٥ – ١٩٨.